الكتاب الجامع للفضائل

(٢)

فضل الإخلاص

للشيخ/ندا أبو أحمد

فضل الإخلاص

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب :٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

تعريف الإخلاص وأهميته

١- الإخلاص وصية الله للمرسلين ولأممهم:

٢- الإخلاص هو الإيمان:

٣- الإخلاص أصل الدين:

٤- الأجر والثواب يتوقف على الإخلاص:

٥- الإخلاص عنوان للأمة المحمدية:

٦- بالإخلاص تحفظ وتنصر الأمة:

٧- الإخلاص يفرج الله به كل كرب:

٨- الإخلاص ينقي القلب من الغل والحقد والخيانة:

٩- الإخلاص يحرر النفس البشرية من عبودية غير الله:

١٠- الإخلاص لله يورث الفهم عن الله والعلم والحكمة:

١١- الإخلاص يصرف الله به الفحشاء عن عبادة المخلصين:

١٢- الإخلاص حماية من إغواء الشيطان:

١٣- الإخلاص سبب في محبة أهل الأرض والسماء:

١٤- الإخلاص سبيل لرضا الله –عز وجل–:

١٥- الإخلاص يرفع صاحبه درجات ويزيده رفعه وعلو:

١٦- الإخلاص سبباً للنجاة من النار، ودخول الجنةك

علامات الإخلاص

١- اتهام النفس بالتقصير:

٢- كراهية المدح والثناء:

٣ - الخوف من الشهرة:

٤- إخفاء العمل:

علاج العجب

ميـادين الإخــلاص

١- الإخلاص في التوحيد

٢- الإخلاص في الموالاة:

٣- الإخلاص في الحب في الله

٤- الإخلاص في الصلاة:

٥- الإخلاص في الأذكار بعد الصلاة

٦- الإخلاص في قيام رمضان

٧- الإخلاص في قيام ليلة القدر

٨- الإخلاص في الذكر وقراءة القرآن

٩- الإخلاص في الأذكار وعند قيام الليل

١٠- الإخلاص في الذكر عند الأذان

١١- الإخلاص في حب المساجد والخروج إليها والمكث بها

١٢- الإخلاص في بناء المساجد

١٣- الإخلاص في إتباع جنازة المسلم

١٤- الإخلاص في الدعاء للميت

١٥-الإخلاص في الإنفاق ابتغاء وجه الله

١٦- الإخلاص في الصوم

١٧- الإخلاص في الحج

١٨- الإخلاص في طلب الشهادة

١٩- الإخلاص في الصدق

٢٠- الإخلاص في الرباط

٢١ - الإخلاص في تجهيز الغزاة مرضاة لله

٢٢- الإخلاص في الجهاد

٢٣- الإخلاص في الصبر

٢٤ - الإخلاص في الزهد

٢٥- الإخلاص في البكاء

٢٦- الإخلاص في الورع

٢٧- الإخلاص في التواضع

٢٨- الإخلاص في التوبة

٢٩- الإخلاص في الاستغفار

٣٠- الإخلاص في التوكل

٣١- الإخلاص في طلب العلم

٣٢- الإخلاص في الدعاء

فضل الإخلاص[1]:

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الله خلقنا لعبادته **فقال سبحانه:** ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)

ثم أمرنا بعد ذلك بالإخلاص في هذه العبادة **فقال عز وجل:**

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥)

فالإخلاص شرط لقبول الأعمال والأقوال والأحوال:

قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢)

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-:

" أَحْسَنُ عَمَلًا " هو: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ ***فقال:*** إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً.

والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)

قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسير الآية السابقة: ٣/١١٤": وهذان ركنا العمل المتقبل، لابد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ". أ هـ

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

(النساء: ١٢٥)

فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله، **والإحسان فيه:** متابعة رسول الله ﷺ وسنته

(مدارج السالكين لابن القيم: ٢/٩٠)

فبالإخلاص تتحقق صحة الباطن، وبموافقة السنة تتحقق صحة الظاهر وخلاف ذلك مردود على صاحبه،

كما قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا " ﴾ (الفرقان: ٢٣)

وهي الأعمال التي أريد بها غير وجه الله، أو التي كانت على غير السنة.

[1]- استفدت كثير من كتاب تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص لفضيلة الشيخ الدكتور: سيد بن حسين العفاني- حفظه الله - وغيره من المراجع.

- ***وأخرج أبو داود والنسائي بسند حسن من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ:***

أن رجلاً جاء الي رسول الله ﷺ فقال: أرأيتَ رجلاً غزا يلتمس الأجرَ والذكرَ ماله؟ فقال رسول الله ﷺ " لا شيءَ له "، فأعادها ثلاث مرات، ويقول الرسول ﷺ" لا شيء له"، ثم قال: إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، وابتغي به وجهه " (الصحيحة: ٥٢) (صحيح الترغيب والترهيب: ٨)

- ***أخرج الطبراني عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

" الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله " (صحيح الترغيب والترهيب:٩) (صحيح الجامع: ٣٤١٤)

- ***وأخرج البزار عن الضحاك بن قيس*** وهو ممن اختلف في صحبته ***قال: قال رسول الله ﷺ:***

" إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكي، يأيها الناس أخلصوا أعمالكم فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ------ " الحديث

واعلم– وفقنا الله واياك – أن الشرط العام في قبول جميع أنواع الطاعات والفوز بأجرها وثوابها هو الإخلاص، وكل عمل لا يصدر عن إخلاص فهو إلى الهلاك أقرب، وقد قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى: العلم كله دنيا والآخرة منه العمل، والعمل كله هباءً إلا بالإخلاص، ***وقال أيضاً:*** الناس موتي إلا العلماء والعلماء سكارى إلا العاملين والعاملون مغرورون إلا المخلصين، والمخلصون على وجل حتى يعلم ما يختم لهم به.

قال ابن القيم –رحمه الله – في "الفوائد": "الإخلاص والتوحيد شجرة في القلب، فروعها الأعمال، وثمرها طيبُ الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة، فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك.

والشرك والكذب والرياء شجرة في القلب، ثمرها في الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب، وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم

وقد ذكر اللهُ هاتين الشجرتين في سورة إبراهيم **قال تعالى:** ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (ابراهيم: ٢٤-٢٦)

تعريف الإخلاص:

الإخلاص في اللغة: خلص يخلص خلوصاً: صفا وزال عنه شوبه، ويقال: خلص من ورطته: سلم منها، ونجا، ويقال: خلصه تخليصاً: أي نجاه، والإخلاص في الطاعة: ترك الرياء.

(المعجم الوسيط: ٢٤٩/١) (مختار الصحاح صـ ٧٧)

قال ثعلب: والمخلصون: هم الذين أخلصوا العبادة لله-عز وجل- والذين أخلصهم الله تعالى – أي اختارهم – فالمخلصون: المختارون، والمخلصون: الموحدون، وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد " (لسان العرب: منظور: ٢٦/٧)

وحقيقة الإخلاص: هو أن يريد العبد بعمله التقرب الي الله تعالى وحده.

وقد ذكر أهل العلم تعريفات بعضها قريب من بعض:

- قال الكفوي – رحمه الله – في الكليات:

الإخلاص: هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد بها المعبود وحده، وقيل: تصفيه السر والقول والعمل.

- وقال المناوي – رحمه الله -:

الإخلاص: هو تخليص القلب من كل شوب يكدر صفاءه.

- وقال أبراهيم بن أدهم – رحمه الله -:

الإخلاص: ألا تطلب لعملك شاهداً غير الله

- وقال سهل التستري – رحمه الله -:

نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا:

ان تكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يُمازجه شيء، لا نفس ولا هوى ولا دنيا.

- وقال أبو عثمان المغربي – رحمه الله -:

الإخلاص: نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق، ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى

- وقال حنيفة المرعشي– رحمه الله -:

الإخلاص استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء: أن يكون ظاهره خيراً من باطنه، والصدق في الإخلاص: أن يكون باطنه أعمر من ظاهره.

- وقيل لسهل – رحمه الله -:

أي شيء أشد على النفس؟ قال: الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب.

- وقال الجنيد – رحمه الله -:

الإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوي فيميله.

(مدارج السالكين: ٩٥/٢)

- وكذا قال ابن القيم – رحمه الله – في كتابه " الفوائد ":

الإخلاص: هو مالا يعلمه ملك فيكتبه، ولا عدو فيفسده، ولا يعجب به صاحبه فيبطله.

وعلى ما تقدم: يتضح أن الإخلاص: صرف العمل والتقرب به إلي الله وحده، لا رياءً ولا سمعةً، ولا طلباً للعرض الزائل، ولا تصنعاً، وإنما يرجوا ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه.

ولهذا قال القاضي عياض- رحمه الله -: " ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما" (مدارج السالكين لابن القيم: ٩١/٢)

والإخلاص في حياة المسلم: أن يقصد بعمله، وقوله، وسائر تصرفاته، وتوجيهاته وتعليمه وجه الله –تعالى– وحده لا شريك له ولا رب سواه.

وإرادة الدنيا بعمل الآخرة، ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض، لأن ذلك ينافي كمال التوحيد، ويحبط العمل **قال تعالى:** ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥-١٦)

وكان ابن القيم-رحمه الله- يقول كما في كتابه الفوائد ص ٦٧:

" العمل بغير إخلاص ولا اقتداء، كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه والطريق إليه: تجريد متابعة رسوله ﷺ ظاهراً وباطناً، وتغميض عين القلب عن الالتفات إلى ما سوي الله ورسوله " أ هـ

فالإخلاص هو روح الدين، واساس قبول العبادة، وطوق النجاة في الدنيا والآخرة

١ - الإخلاص وصية الله للمرسلين ولأممهم:

قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ﴾ (الشورى:١٣)

قال الحافظ في " الفتح " (١/١٦): قال أبو العالية: وصاهم بالإخلاص في عبادته.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (الزمر: ٢-٣)

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ (الزمر: ١١)

وقال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾ (الزمر: ١٤)

وقال تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (غافر: ١٤)

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٩)

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (غافر: ٦٥)

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢-١٦٣)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ١٤٥-١٤٦)

والإخلاص وصية الأنبياء لأممهم:

قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٦-٢٧)

٢- الإخلاص هو الإيمان:

- فقد أخرج البيهقي من حديث أبي فِراس – رجل من أَسْلَم – قال: نادي رجل فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: الإخلاص "

وفي رواية: قال: قال رسول الله ﷺ: " سلوني عما شئتم " فنادي رجل: يا رسول الله ما الإسلام: قال: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة " قال: فما الإيمان؟ قال: الإخلاص، قال: فما اليقين؟ قال: التصديق "

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣)

والصدق والإخلاص هما في الحقيقة تحقيق الإيمان والإسلام

قال ابن تيمية– رحمه الله– في" التحفة العراقية في الأعمال القلبية: صـ٣٠ ٣"

" والصدق والإخلاص هما في الحقيقة تحقيق الإيمان والإسلام، والمنافق ضد المؤمن الصادق، وهو الذي يكون كاذباً في خبره، أو كاذباً في عمله، كالمرائي بعمله " أ هـ.

٣- الإخلاص أصل الدين:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله – كما في مجموع الفتاوى: ١٠/٥١:

" إخلاص الدين لله هو الدين الذي لا يقبل الله سواه، وهو الذي بعث به الأولين والآخرين من الرسل، وأنزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمة أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه "-

وقد أخبر سبحانه أن الأولين والآخرين إنما أمروا بذلك في غير موضع **فقال تعالى:** ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ(٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (البينة:٤-٥)

وهذا حقيقة لا إله إلا الله، وبذلك بعث جميع الرسل. أ هـ

- والإخلاص هو التوحيد العملي:

الإخلاص لله هو أصل الدين وقاعدته أصل الأصول وقاعدة الدين في سورتي الإخلاص: **(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)**، فأما **(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)** فهي متضمنة للتوحيد العملي الإرادي وهو إخلاص الدين لله بالقصد والإرادة، وأما سورة **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)** فمتضمنة للتوحيد القولي العلمي، وكلا النوعين مرتبط بالآخر، فلا يوجد أحد من أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة إلا وفيه نوع من الشر العملي".

(مجموع الفتاوى: ١٠/٥٤)

٤- الأجر والثواب يتوقف على الإخلاص:

قال تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء: ١١٤)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (١٤٥) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء: ١٤٥-١٤٦)

وأخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" بَشِّرْ هذه الأمةِ بالسناءِ والرفعةِ والدينِ والتمكينِ في الأرضِ، فمن عمل منهم عمل الآخرةِ للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب " (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٣) (صحيح الجامع: ٢٨٢٥)

- وأخرج الإمام أحمد عن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله –عز وجل– إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءاً " (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢) (صحيح الجامع: ١٥٥٥)

٥- الإخلاص عنوان للأمة المحمدية:

لقد جعل الله تعالى الإخلاص عنواناً لأمة النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ (البقرة: ١٣٩)

وقد ذكر ابن القيم في كتابه " شفاء العليل: صـ ٢٨٦ " **عن يزيد بن أبي مريم، قال: مر عمر رضي الله عنه بمعاذ بن جبل رضي الله عنه فقال: ما قوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث وهن المنجيات: الإخلاص – وهو الفطرة، فطرة الله التي فطر الناس عليها – والصلاة: وهي الملة، والطاعة: وهي العصمة. فقال عمر رضي الله عنه: صدقت "**

٦ - بالإخلاص تحفظ وتنصر الأمة:

فقد أخرج النسائي عن مصعب بن سعد عن أبيه –رضي الله عنهما– أنه ظنّ أن له فضلاً على من دونه من أصحاب رسول الله ﷺ ***فقال النبي*** ﷺ:" **إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم** "

(صحيح الترغيب والترهيب: ٦) (صحيح الجامع: ٢٣٨٨)

وفي رواية " **إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم** "

قال المناوي –رحمه الله– في فيض القدير: ٦/٣٥٤:

" لأنهم أشد إخلاصاً في الدعاء وأكثر خضوعاً في العبادة لجلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا "

وقال أيضاً: لخلاء قلوبهم عن التعلق بالدنيا وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله فجعلوا همهم واحداً فزكت اعمالهم وأجيب دعاؤهم، وإذا قام العبد بمنزلة الإخلاص وقام بحق هذا المقام كان الله معه، ومن كان الله معه فمن الذي يخيفه، وماذا يخفيه " **قال تعالى:** ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر:٣٦)

– ***وأخرج الحاكم من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله*** ﷺ:

" **لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل** " وما ذاك إلا لإخلاصه وتجرده لله عز وجل.

– ***وأخرج الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله*** ﷺ:

" **كم من أشعث أغبر ذي طمرين، لا يؤبه له، لو أقسم علي الله لأبره، منهم البراء بن مالك**

لقي البراء المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين، فقالوا له: يا براء، إن رسول الله ﷺ **قال:" إنك لو أقسمت علي الله لأبرك، فأقسم على ربك، قال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم** .. وذكر الحديث "

وانتصر المسلمون في هذه المعركة بإخلاص البراء ودعائه.

وانظر كيف فتحت كابل عاصمة أفغانستان:

قال مخلد: كان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم في جيش وكان صاحب خراسان، وكانت الترك خرجت إليهم، فبعث إلى المسجد ينظر من فيه؟ فقيل له: ليس فيه إلا محمد بن واسع رافعاً أصبعه، فقال قتيبة: أصبعه تلك أحب إلى من ثلاثين ألف عنان " وفي رواية: لما اصطف الناس لفتح كابل قال قتيبة قائد الجيش: أين محمد بن واسع؟ قالوا: في أقصي الميمنة رافعاً أصبعه إلى السماء، فقال: أبشروا بالنصر، هذه الأصبع الفاردة أحب إلى من ألف سيف شهير وشاب طرير، فلما أتاه قال: ماذا كنت تصنع قال: كنت آخذ لك بمجامع الطرق: الدعاء. (حلية الأولياء: ٢/٣٥٣)

٧- الإخلاص يفرج الله به كل كرب:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "

انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم ، قال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق[١] قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأي بي طلب الشجر يوماً فلم أرح[٢] عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر[٣] والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه قال الآخر اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي

وفي رواية **: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة[٤] من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها وفي رواية فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم[٥] إلا بحقه ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أد إلي أجري ، فقلت كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت لا أستهزئ بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون** "

فكل واحد من هؤلاء الثلاثة دعا الله -عز وجل- بصالح عمله عم كان يقول:" **اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه...**" **وهذا هو الشاهد من الحديث** " وفي النهاية فرج الله كربهم فخرجوا يمشون.

حتى المشركين يخلصون لرب العالمين عند نزول البلاء الشديد ليفرج عنهم ما هم فيه

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

(يونس: ٢٢)

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (العنكبوت: ٦٥)

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ (لقمان: ٣٢)

---

[١]- **لا أغبق**: هو بفتح الهمزة وإسكان الغين المعجمة وكسر الباء معناه: لا أقدم عليهما في شرب اللبن أهلاً ولا غيرهم، والغبوق: بفتح الغين هو ما يشرب بالعشي

[٢]- **لم أرح**: بضم الهمزة وكسر الراء، أي: أرجع

[٣]- **حتى برق الفجر**: أي ظهر ضوؤه

[٤]- **السّنة**: العام المقحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً، سواء نزل غيث أم لم ينزل. والمعنى أنه نزلت بهذه الفتاة سنة من السنين المجدبة، وفاقة وفقر، وحاجة شديدة.

[٥]- **تفض الخاتم**: هو بضاد معجمة مشددة وهو كناية عن الجماع

٨- الإخلاص ينقي القلب من الغل والحقد والخيانة:

الإخلاص ماء حياة القلب، ومدار الفلاح كله عليه، فإنه يطهر القلب من الحقد والشحناء والخيانة

- ***فقد أخرج البزار من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:" في حجة الوداع*** نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فربَّ حامل فقه ليس بفقيه، ثلاث لا يغل عليهن قلب أمرئ مؤمن إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعاءهم يحيط من ورائهم "

(صحيح الجامع: ٦٧٦٦) (صحيح الترغيب والترهيب)

- ***وفي رواية عند الإمام أحمد وابن ماجه من حديث جبير بن مطعم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها، ثم أداها إلي من لم يسمعها، فربَّ حامل فقهٍ غيرِ فقيهٍ، وربَّ حاملِ فقهٍ إلي من هو أفقهُ منه، ثلاثٌ لا يغل[1] عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحوط من ورائهم "

وقوله ﷺ: " ثلاث لا يغل عليهم قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة ... "

يقول شيخ الإسلام رحمه الله كما في مجموع الفتاوي: ٧/٣٥٠٨ .

ويغل: بالفتح- وهو المشهور، ويقال: غلي صدره فغل إذا كان ذا غش وضغن وحقد: أي أن قلب المسلم لا يغل على هذه الخصال الثلاث، ***والتي جاء ذكرها في قول النبي ﷺ:***

" إن الله يرضي لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَنْ ولاه اللهُ أمرَكم "

فإن كان الله يرضاها لنا لم يكن قلب المؤمن الذي يحب ما يحبه الله يَغل عليها ويبغضها ويكرها، فيكون في قلبه عليها غل، بل يحبها قلب المؤمن ويرضاها. أ هـ

وقال أيضاً في الفتاوي: ١/١٨ ": وهذه الثلاث- يعني: اخلاص العمل، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين تجمع أصول الدين وقواعده، وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة وبيان ذلك: أن الحقوق قسمان: حق الله، وحق لعباده.

فحق الله: ان نعبده ولا نشرك به شيئاً.

وحقوق العباد قسمان: خاص وعام، أما الخاص: فمثل بر كل إنسان والديه، وحق زوجته، وجاره، فهذه من فروع الدين، لأن المكلف قد يخلوا عن وجوبها عليه، ولأن مصلحتها خاصة فردية وأما الحقوق العامة: فالناس نوعان: رعاةٌ ورعيةٌ

---

[1]- يغل: قال ابن الأثير رحمه الله: هو من الأغلال: الخيانة في كل شيء، ويروي: يغل بفتح الباء من الغل وهو الحقد والشحناء: أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق، **وروري**: يغل بالتخفيف، من الوغول: **الدخول في الشر والمعني**: أ هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر " (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٣/٣٨١)

- **وقال الألباني**: قوله: لا يغل: يروي بفتح الياء وضمها، فمن فتح جعله من الغل، وهو الضغن والحقد، يقول: لا يدخله حقد يزيله عن الحق، ومن ضم جعله من الخيانة، **والإغلال**: الخيانة في كلشيء، كذا في (الكواكب الدراري) لابن عروة الحنبلي (١/٢٢٣) (صحيح الترغيب والترهيب للألباني: ١/٤٠)

فحقوق الرعاة: مناصحتهم، وحقوق الرعية: لزوم جماعتهم، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يجتمعون على ضلاله، بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعاً، فهذه الخصال تجمع أصول الدين. أ هـ

وقال ابن القيم- رحمه الله-: وقوله ﷺ **": ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم "** إلى آخره، **أي:** لا يحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الخصال، فإنها تنفي الغل والغش ومفسدات القلب وسخائمه. فالمخلص لله إخلاصه يمنع غل قلبه ويخرجه ويزيله جملة، لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه، فلم يبق فيه موضع للغل والغش **كما قال تعالى:** ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف:٢٤) فمن أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء.

وقال ابن القيم أيضاً كما في "مدارج السالكين: ٢/ ٩٠":

وقوله ﷺ:" ثلاث لا يغل عليهم قلب مسلم " أي لا يبقي فيه غل، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غله، وتنقيه منه، وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل، وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه على جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلاً ودخلا، ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه بتجريد الإخلاص، والنصح، ومتابعة السنة. أهـ

٩- الإخلاص يصرف الله به الفحشاء عن عبادة المخلصين:

قال تعالى: عن نبيه يوسف –عليه السلام-: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤)

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر " المخلِصين " بكسر اللام.

ففي هذه الآية تجد ان الله تعالى نجي عبده ونبيه يوسف- عليه السلام – بإخلاصه وإحسانه ومراقبته لربه، وكل الإغراءات من جانب امرأة العزيز لا يثبت أمامها إلا من ثبته الله وأخلصه لنفسه بإخلاصه "

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:

" إن القلب إذا ذاق طعم عبادة الله، والإخلاص له لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك، ولا ألذ، ولا أطيب، والإنسان لا يترك محبوباً إلا بمحبوب آخر يكون أحبَّ إليه منه، أو بخوفٍ من مكروه" فالحب الفاسد إنما ينصرف القلب عنه بالحب الصالح، أو بالخوف من الضرر .

قال الله – تعالى – في حق يوسف: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤)

فالعبد قبل أن يذوق حلاوة العبودية لله، والإخلاص له قد تغلبه نفسه على اتباع هواها" فإذا ذاق طعم الإخلاص، وقوي في قلبه انقهر له هواه بلا علاج.أهـ بتصرف واختصار

١٠ - بالإخلاص تتحرر النفس البشرية من عبودية غير الله:

إن العبد إذا تعلق قلبه بالمخلوقين طلباً لمدحهم، أو خوفاً من ذمهم، أو طمعاً فيما عندهم خضع قلبه لهم، وخضوع القلب واستعباده أعظم من استعباد البدن لكن إذا تعلق قلب العبد بالله وأخلص له، قويت عبوديته لله وتحرر مما سواه **كما قال تعالى:** ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات: ٥٠)

- ***قال بشر بن الحارث الحافي-رحمه الله-:*** " من أراد أن يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية-بغير الله- فليطهر السريرة بينه وبين الله تعالى " (الرسالة القشيرية: ص٣١١)

- ***وقال سعدون المجنون - رحمه الله - لذي النون:***

متى يكون القلب أميراً بعد ما كان أسيراً؟ فقال ذو النون: إذا اطلّع الخبير على الضمير فلم ير في الضمير غيره، لأنه الجليل العزيز " (تهذيب الحلية: ٢٣٢/٣)

- ***وقال المناوي-رحمه الله -عن المخلصين:*** لما أخلصوا في المراقبة ونسيان الحظوظ كلها، وقطعوا النظر والقصد عما سوي معبودهم لم يكن لغيره عليهم سلطان، بل هم منه في حماية وأمان. (فيض القدير: ٢٧٤/٤)

- ***وقال ذو النون- رحمه الله-:*** عندما سئل فيم يجد العبد الخلاص؟ فقال: الخلاص في الإخلاص، فإذا أخلص تخلص "

- ***وهكذا كان يقول معروف الكرخي- رحمه الله-:*** يا نفس اخلصي تتخلصي

فالإنسان إما ان يكون عبداً لله أو عبداً لغيره.

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إنْ أُعطِي رضي، وإن لم يُعطَ لم يرضَ

وجاء في كتاب " تيسير العلي القدير " لمحمد نسيب الرفاعي رحمه الله: ٢٤٤/١:

أن شيخ الإسلام -رحمه الله- قال: سماه النبي ﷺ عبد الدرهم، وعبد الدينار وعبد القطيفة، وعبد الخميصة، وقال عنه" **تعس وانتكس**" وهذا حال من عبد المال، وقد وصف كذلك انه " **إن أعطي رضي وإن منع سخط** "

كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التوبة: ٥٨)

فرضاهم لغير الله، وسخطهم لغير الله، وهكذا حال من كان متعلقاً برئاسة أو بصورة أو نحو ذلك من إهداء نفسه، إن حصل له رضي، وإن لم يحصل له سخط، فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له، إذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده.

وكما قيل: أنت القتيل بكل من أحببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقال -رحمه الله-: وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له وحريته مما سواه، فكما أن طمعه في المخلوق يوجب عبوديته له، فيأسه منه يوجب غني قلبه عنه. أهـ بتصرف واختصار.

فالإنسان لا يستقيم حاله ولا يطمئن قلبه إلا إذا أوي إلي مولاه وطرح نفسه على عتبته، وأخلص في العبودية له، وهذه العبودية لله هي أرقي مراتب الحرية، لأن العبد إذا تذلل إلى مولاه وحده فإنه يتحرر من كل سلطان، فلا يتوجه قلبه، ولا يطأطأ رأسه إلا لخالق السماوات والأرض.

فالإنسان ما هو إلا عبد شاء أم أبى، فإن لم يكن عبداً لله فسيتلطخ بالعبودية لغير الله فتستولي عليه النفس ويكون عبداً لهواه، **قال تعالى:** ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٣)

وصدق القائل حين قال: " هربوا من العبودية الذي خلقوا له فبلوا برق الكفر والشيطان ".

فطوبي لعبد لا يتأله غير مولاه الحق، ولا يضيع انفاسه في غير مرضاته، ولا يغرق همه في غيره، صفت عبوديته لله، وخلص وده له، وعمر السر بينه وبين ربه، فأصبح وأمس ولا هم له غير ربه، قد قطع همه بربه جميع الهموم، ونسخت محبته لربه كل محبه لسواه.

١١ - الإخلاص لله يورث الفهم عن الله والعلم والحكمة:

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنفال: ٢٩)

فبالإخلاص لله يورث الفهم عن الله تعالى، والعلم، والنور، ويجعل الله له فرقاناً يبصر به الحق والباطل، والهدي والضلال، والسنة والبدعة، والغي والرشد، والشك واليقين

قال ابن القيم-رحمه الله-:"متي خلصت الأبدان من الحرام وأدناس البشرية، التي ينهي عنها العقل والدين والمروءة، وطهرت الأنفاس من علائق الدنيا: زكت أرض القلب، فقبلت بذر العلوم والمعارف، فإن سقيت بعد ذلك- بماء الرياضة الشرعية النبوية المحمدية – وهي التي لا تخرج عن علم، ولا تبعد عن واجب، ولا تعطل سنة –أنبتت من كل زوج كريم، من علم وحكمة وفائدة وتعرف، فاجتني منها صاحبها ومن جالسه أنواع الطرف والفوائد، والثمار المختلفة الألوان، والأذواق، كما قال بعض السلف: إذا عُقِدَتْ القلوب علي ترك المعاصي جالت في الملكوت، ثم رجعت إلي أصحابها بأنواع التحف والفوائد " أ هـ

وقال ابن القيم أيضا: " والعلم اللدني ثمرة العبودية والمتابعة، والصدق مع الله، والإخلاص له، وبذل الجهد في تلقي العلم من مشكاة رسوله ﷺ وكمال الانقياد له، فيفتح له من فهم الكتاب والسنة بأمر يخصه به، كما قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وقد سئل:" هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء دون الناس؟ قال: لا، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه" فهذا هو العلم اللدني الحقيقي "

(مدارج السالكين: ٢/٤٧٥-٤٧٦)

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩)

قال الضحاك –رحمه الله-:والحكمة:هي القرآن والفهم فيه، وقال مجاهد: هي الإصابة في العقول والفعل، وقال النخعي: هي معاني الأشياء وفهمها.

قال ابن القيم –رحمه الله – : وأحسن ما قيل في الحكمة: قول مجاهد، ومالك إنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بإخلاص وفهم للقرآن، والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان. (مدارج السالكين: ٢/٤٨٢)

يقول يحيي بن معاذ الرازي- رحمه الله-: من أشخص بقلبه إلي الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه. (تهذيب الحلية: ٣/٢٥٨)

وقال ذو النون- رحمه الله-: إذا كنت متعلقاً بالله في أحوالك لا بأعمالك، غير ناظر إلي سواه، فأنت كامل المعرفة.

قيل لحمدون بن أحمد- رحمه الله-: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفس، وطلب الدنيا، ورضا الخلق.

١٢ - الإخلاص حماية من إغواء الشيطان:

قال تعالى عن الشيطان وإغوائه لمن في الأرض: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر: ٣٩-٤٢)

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر (المخلِصين) بكسر اللام

فلا يملك الشيطان أن يزين لعباد الله المخلصين، لأنه عنهم محصور، ولأنهم منه في حمي، ولأن مداخله إلى نفوسهم مغلقة، وهم يعلقون أبصارهم وقلوبهم بالله.

إن الشيطان لا يتلقف إلا الشاردين كما يتلقف الذئب الشاردة من القطيع، فأما من يخلصون أنفسهم لله، فالله لا يتركهم للضياع، ورحمة الله أوسع بهم، ويكفي فخراً وشرفاً أن الله نسبهم إلى نفسه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

" فعباد الله المخلصون لا يغويهم الشيطان، و(الغي) خلاف الرشد، وهو اتباع الهوى، فمن مالت نفسه إلي محرم، فليأت بعبادة الله كما أمر الله مخلصاً له الدين، فإن ذلك يصرف عنه السوء والفحشاء خشية ومحبة، والعبادة له وحده، وهذا يمنع السيئات. أهـ

ذكر ابن سعد في (الطبقات) عن عمر بن عبد العزيز-رحمه الله-:

أنه كان إذا خطب على المنبر فخاف علي نفسه العجب قطعه، وإذا كتب كتاباً فخاف فيه العجب مزقه، وقل: " اللهم إني اعوذ بك من شر نفسي".

١٣ - الإخلاص سبب في محبة أهل الأرض والسماء:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦)

قال الإمام ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وهي الأعمال التي ترضي الله -عز وجل - لمتابعتها الشريعة المحمدية - يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين محبه ومودة، وهذا أمر لا بد منه ولا محيد عنه.

وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ من غير وجه، منها:

ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: يا جبريل، إني أحب فلاناً فأحبه. قال: فيحبه جبريل ." قال " :ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه ." قال " :فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإن الله إذا أبغض عبداً دعا جبريل فقال: يا جبريل، إني أبغض فلانا فأبغضه ." قال " :فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه ." قال " :فيبغضه أهل السماء، ثم يوضع له البغضاء في الأرض"**

وقال قتادة رحمه الله: **قوله تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم:٩٦)

إي: وداً في قلوب أهل الإيمان، وذُكر لنا أن هرم بن حيان- رحمه الله- كان يقول: "ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم" .

وروي ابن أبي حاتم عن الحسن البصري رحمه الله قال:قال رجل : والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها ، فكان لا يرى في حين صلاة إلا قائما يصلي ، وكان أول داخل إلى المسجد وآخر خارج ، فكان لا يعظم ، فمكث بذلك سبعة أشهر ، وكان لا يمر على قوم إلا قالوا " : انظروا إلى هذا المرائي " فأقبل على نفسه فقال : لا أراني أذكر إلا بشر ، لأجعلن عملي كله لله - عز وجل - فلم يزد على أن قلب نيته ، ولم يزد على العمل الذي كان يعمله ، فكان يمر بعد بالقوم ، فيقولون : رحم الله فلانا الآن ، **وتلا الحسن:** (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدا). أهـ باختصار

وأخرج البزار عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" ما من عبد إلا وله صيت في السماء، فإن كان صيته في السماء حسناً، وضع في الأرض، وإن كان صيته في السماء سيئاً وضع في الأرض "**

(صحيح الجامع:٥٧٣٢) (الصحيحة:٢٢٧٥)

قال المناوي رحمه الله في " فيض القدير:١/٢٤٦ " وناهيك بهذا المقام الجليل الذي يلحظ الملأ الأعلى صاحبه بالتبجيل.. ومن ثمرات هذا المقام وضع القبول لمن أحبه الله للخاص والعام فلا تكاد تجد أحداً إلا مائلاً إليه مقبلا بكليته عليه، وإذا أحب الله عبدا استنارت جهاته، وأشرقت بنور الهداية ساحاته، وظهرت عليه آثار الإقبال، وصار له سيما من الجمال والجلال، فنظر الخلق إليه بعين المودة والتكريم، ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحديد: ٢١) .أهـ

١٤ - الإخلاص سبيل لرضى الله -عز وجل-:

وكفي بهذا شرفاً وجزاء، فرضى الرحمن هو أقصى ما يتمناه الإنسان

يقول ابن القيم- رحمه الله- كما في كتابه مدارج السالكين:٢/٢٢٦ :

إن المحبة والإخلاص والإنابة لا تقوم إلا على ساق الرضى "، وقال: الرضى من أعمال القلوب، نظير الجهاد من أعمال الجوارح، فإن كل واحد منهما ذروة سنام الإيمان. أهـ

١٥ - الإخلاص يرفع صاحبه درجات ويزيده رفعة وعلوا:

ففي حديث طويل عند البخاري ومسلم وفيه أن النبي ﷺ قال: لسعد بن أبي وقاص ﷺ:

" ..... إنك لن تخلف[1] فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا أزدت به درجة ورفعة "

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة، وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يَنهَزُه إلا الصلاةُ، لا يريد إلا الصلاة، فلم يخط خطوة إلا رُفع له بها درجة، وحُط عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يُؤذِ فيه، ما لم يُحدث فيه "**

- ***وجاء في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي- رحمه الله-: ص٢٦٧ :***

أن أبا بكر المروزي -رحمه الله- قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله -أحمد بن حنبل- وذكر له الصدق والإخلاص، فقال الإمام أحمد: بهذا ارتفع القوم. أهـ

- فبالإخلاص أرتفع الجيل الفريد كأويس القرني، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبو مسلم الخولاني، والفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، وداود الطائي، ومعروف الكرخي، والشافعي، وأحمد، ومالك وأبي حنيفة، ومحمد بن واسع، والبخاري ومسلم، وأصحاب السنة، والحافظ ابن حجر، وابن كثير، والنووي وغيرهم من العلماء الربانيين والعباد الزاهدين.

[1] - **تخلف**: المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد أصحابه

١٦ - الإخلاص سببا للنجاة من النار، ودخول الجنة:

قال تعالى عن إلياس وقومه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الصافات: ١٢٧-١٢٨)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي للعذاب يوم القيامة، ثم استثني عباد الله المخلصين " فإنهم لا يخلص إليهم كدر أو عذاب (انظر تفسير ابن كثير: ١٩/٤)

وقال تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الصافات: ٧٣- ٧٤)

المخلَصون: بالفتح أي الموحدون، والمخلِصون: بالكسر على قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو

وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ(٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ(٤١) فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ(٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ **(الصافات:٣٨-٤٣)**

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر بالكسر (المخلصين)

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٦/٤): يقول تعالى مخاطباً للناس: **(إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** ثم استثني من ذلك عباده المخلصين -- **(إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)**

أي ليس يذوقون العذاب الأليم، ولا يناقشون في الحساب، بل يتجاوز عن سيئاتهم، إن كانت لهم سيئات، ويجزون الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، إلى ما يشاء الله من التضعيف.

وقوله: **(أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ)** قال قتادة والسدي: يعني الجنة، ثم فسره بقوله تعالى: **(فَوَاكِهُ)** أي: متنوعه، **(وَهُم مُّكْرَمُونَ)** أي: يُخدمون ويرفهون وينعمون في جنات النعيم". أهـ بتصرف واختصار

فالمخلصين هم سادة أهل الجنة **كما قال تعالى:** ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ (الإنسان: ٨-١٢)

يقول ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره زاد المسير: ٤٣٤/٨:

وقوله (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ) أي لطلب ثواب الله، وقال مجاهد وابن جبير: أما إنهم ما تكلموا بهذا، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثني به عليهم ليرغب في ذلك راغب.

قال ابراهيم الهروي- رحمه الله-:

"طريق الجنة على ثلاثة اشياء الأول: أن يسكن قلبك بموعود الله، والثاني: الرضا بالقضاء، والثالث: اخلاص العمل ". (تهذيب الحلية: ٢٥٣/٣)

فوائد وثمرات أخري للإخلاص

يقول الشيخ الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني- رحمه الله-:

الإخلاص له ثمرات حميدة وفوائد جليلة عظيمة، منها ما يأتي:

أولًا: خير الدنيا والآخرة من فضائل الإخلاص وثمراته.

ثانيًا: الإخلاص هو السبب الأعظم في قبول الأعمال مع متابعة النبي – صلى الله عليه وسلم –.

ثالثًا: الإخلاص يُثمر محبة الله للعبد، ثم محبة الملائكة، ووضع القبول في الأرض.

رابعًا: الإخلاص أساس العمل، وروحه.

خامسًا: يُثمر الأجر الكبير والثواب العظيم بالعمل اليسير والدعاء القليل.

سادسًا: يُكتب لصاحب الإخلاص كل عمل يقصد به وجه الله، ولو كان مباحًا.

سابعًا: يُكتب لصاحب الإخلاص ما نوى من العمل ولو لم يعمله.

ثامنًا: إذا نام أو نسي كُتب له عمله الذي كان يعمله.

تاسعًا: إذا مرض العبد أو سافر كُتب له بإخلاصه ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا.

عاشرًا: ينصر الله الأمة بالإخلاص.

الحادي عشر: الإخلاص يُثمر النجاة من عذاب الآخرة.

الثاني عشر: تفريج كروب الدنيا والآخرة من ثمرات الإخلاص.

الثالث عشر: رفع المنزلة في الآخرة يحصل بالإخلاص.

الرابع عشر: الإنقاذ من الضلال.

الخامس عشر: الإخلاص سبب لزيادة الهدى.

السادس عشر: الصِّيت الطيب عند الناس من ثمار الإخلاص.

السابع عشر: طمأنينة القلب والشعور بالسعادة.

الثامن عشر: تزيين الإيمان في النفس.

التاسع عشر: التوفيق لمصاحبة أهل الإخلاص.

العشرون: حسن الخاتمة.

الحادي والعشرون: استجابة الدعاء.

الثاني والعشرون: النعيم في القبر والتبشير بالسرور.

الثالث والعشرون: دخول الجنة والنجاة من النار، وهذه الثمرات والفوائد أدلتها كثيرة من الكتاب والسنة.

فأسأل الله لي ولإخواني المسلمين الإخلاص في القول والعمل. أهـ (عقيدة المسلم ص ٥٧٩-٥٨١)

علامـــات الإخـــلاص

وللإخلاص علامات يعرف بها، منها:

١ - اتهام النفس بالتقصير:

-***فقد أخرج البخاري من حديث ابن أبي مليكة قال:*** **" أدركت ثلاثين من أصحاب محمد ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إيمانه كإيمان جبريل".**

- ***وكان عبد الله بن المبارك- رحمه الله- يقول:***

" أحب الصالحين ولست منهم، وأبغض الطالحين وانا شر منهم "(حلية الأولياء: ١٧/٨)

- ***ويقول أيوب السختياني- رحمه الله-:*** " إذا ذُكِرَ الصالحون كنتُ عنهم بمعزل"

- ***وكان الحسن البصري- رحمه الله – يعاتب نفسه ويقول:***

تتكلمين بكلام الصالحين القانتين العابدين، وتفعلين فعل الفاسقين المرائين، والله ما هذه صفات المخلصين (تنبيه المغترين ص٢٤)

- ***ويقول محمد بن واسع- رحمه الله-:***

" لو كان يوجد للذنوب ريح، ما قدرتم ان تدنو مني من نتن ريحي "(صفة الصفوة: ٢٦٨/٣)

- ***ويقول يونس بن عبيد- رحمه الله-:***

" إني لأعدُّ مائة خصلة من خصال البر، ما فيَّ منها خصلة واحدة " (تهذيب الحلية: ٤٣٧/١)

- ***وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير- رحمه الله – لما وقف بعرفة:***

" اللهم لا تردهم من أجلي – يقصد حجاج بيت الله "

- ***وقال الفضيل بن عياض- رحمه الله-:*** " إذا كان يسأل الصادقين عن صدقهم، مثل اسماعيل وعيسى عليهما الصلاة والسلام، فكيف بالكاذبين من أمثالنا؟ وكان رحمه الله إذا قرأ " وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ " يقول: اللهم إنك إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت استارنا، وانت ارحم الراحمين.

- ***وقال ابراهيم النخعي- رحمه الله-:***

لقد تكلمت ولو وجدت بُداً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء.

- ***وكان أبو مسلم الخولاني- رحمه الله- يعلق السوط في مسجده ويقول:*** " أنا أولي بالسياط من الدواب" (حلية الأولياء: ١٢٧/٢)

فرحمة الله على الرعيل الأول، كانوا يجدون ويجتهدون في العمل ثم يتهمون أنفسهم بالتقصير ويوبخُنها على ذلك.

٢- كراهية المدح والثناء:

يقول ابن القيم رحمه الله في كتاب الفوائد ص٢١٨-٢١٩: لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فاقبل على الطمع أولا فأذبحه بسكين اليأس وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص فأن قلت وما الذي يسهل على ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؟ قلت: أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقينا أنه ليس من شيء يطمع فيه الا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره، ولا يؤتى العبد منها شيئا سواه.

وأما الزهد في الثناء والمدح فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمة ويشين الا الله وحده كما قال ذلك الأعرابي للنبي ﷺ: إن مدحي زين، وإن ذمي شين، فقال ﷺ:"ذلك الله عز وجل"

(رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ٣٢/٧)

فازهد في مدح من لا يزينك مدحه وفي ذم من لا يشينك ذمه وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه ولن يقدر على ذلك الا بالصبر واليقين فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب... **قال تعالى:** ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الروم: ٦٠)

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤). أ هـ

٣- الخوف من الشهرة:

كان سفيان الثوري -رحمه الله- يقول " قل عالم تكبر حلقة درسه إلا ويطرقه العجب بنفسه. وقد مر الحسن البصري على طاووس - رحمهما الله تعالى - وهو يملي الحديث في الحرم في حلقة كبيرة فقرب منه وقال له في أذنه: إن كانت نفسك تعجبك فقم من هذا المجلس، فقام طاووس فورا، وقد مر إبراهيم بن أدهم على حلقة بشر الحافي- رحمهما الله- فأنكر عليه لكبر حلقة درسه، وقال: لو كانت هذه الحلقة لأحد من الصحابة ما أمن على نفسه العجب "

قال عبد الرحمن بن مهدي -رحمه الله-: " كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع فيجلس إلى الناس فإذا كانوا كثيراً فرحت، وإذا قلوا حزنت، فسألت بشر بن منصور فقال: هذا مجلس سوء لا تعد إليه، قال: فما عدت إليه "

وكان أبي هريرة ﷺ يقول: لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}** (البقرة: ١٥٩) (تنبيه المغترين صـ٢٧)

وقد كان عبد الرحمن بن أبي ليلي-رحمه الله- يقول: أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله ﷺ، فما كان منهم- رضي الله عنهم- محدث إلا ويود أن أخاه كان كفاه الحديث ولا مفت إلا ويود أن أخاه كان كفاه الفُتيا "

وقد كان السلف الصالح يخاف من الشهرة ويهرب منها:

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: قال لي سفيان: إياك والشهرة، فما أتيت أحداً إلا وقد نهاني عن الشهرة "
(حلية الأولياء: ٢٣/٧)

وقال ثابت البناني: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمدٍ لم يكن من مجالستكم إلا مخافة الشهرة"
(تهذيب الحلية: ٣٩٠/١)

وقال الفضيل بن عياض- رحمه الله-: إن قدرت ألا تُعْرف فافعل، وما عليك إن لم يثنَ عليك، وما عليك أن تكونَ مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً.

قال ابن محيريز رحمه الله: صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ فقلت: أوصني رحمك الله، قال: احفظ عني ثلاثَ خصالٍ، ينفعك الله بهن، إن استطعت أن تعرف ولا تُعْرَف فافعل، وإن استطعت أن تستمع ولا تتكلم فافعل، وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك فافعل.

عن بشير بن صالح قال: دخل ابن محيريز حانوتاً بدانق، وهو يريد أن يشتري ثوباً، فقال رجل لصاحب الحانوت: هذا ابن محيريز، فأحسن بيعه، فغضب ابن محيريز وخرج، وقال: إنما نشتري بأموالنا، لسنا نشتري بديننا. وكان من دعاء محيريز: اللهم إني اسألك ذكراً خاملاً.

محمد بن يوسف الأصبهاني- رحمه الله-:

كان لا يشتري زاده من خباز واحد، قال: لعلهم يعرفوني فيحابوني، فأكون ممن أعيش بديني
(حلية الأولياء: ٢٣١/١)

وقال الحسن- رحمه الله-: " كانت دار ابن المبارك بمرو كبيرة صحن الدار نحو خمسين ذراعاً في خمسين ذراعاً، كنت لا تحب أن ترى في داره صاحب علم أو صاحب عبادة أو رجلاً له مروءة وقدر بمرو إلا رأيته في داره، يجتمعون في كل يوم حِلقاً يتذاكرون حتى إذا خرج ابن المبارك انضموا إليه.

فلما صار ابن المبارك بالكوفة نزل في دار صغيرة وكان يخرج إلى الصلاة ثم يرجع إلى منزله لا يكاد يخرج منه ولا يأتيه كثيراً أحدٌ، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن ألا تستوحش ها هنا مع الذي كنت فيه بمرو؟ فقال: إنما فررت من مرو من ذاك الذي أراك تحبه، وأحببت ما ها هنا للذي أراك تكرهه لي، فكنت بمرو لا يكون أمر إلا أتوني فيه ولا مسألة إلا قالوا: اسألوا ابن المبارك، وأنا ها هنا في عافية من ذلك.

قال: وكنت مع ابن المبارك يوماً فأتينا على سقاية والناس يشربون منها، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس فزحموه ودفعوه فلما خرج قال لي: ما العيش إلا هكذا. يعني حيث لم نُعرف ولم نوقر.
(صفة الصفوة: ١٣٤/٤)

ويقول ابراهيم بن أدهم- رحمه الله-:

" كان العلماء إذا عَلِموا عَمِلوا، فإن عَمِلوا شُغِلوا، فإن شُغِلوا فُقدوا، فإن فُقدوا طُلبوا، فإن طُلبوا هربوا "

وانظر رعاك الله الي خوف أويس القرني على نفسه من الشهرة:

فقد أخرج الإمام مسلم أيضاً عن أسير بن جابر قال: " كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ :مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

" يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ " فَاسْتَغْفِرْ لِي.

فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ .

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَوَافَقَ عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ قَالَ : تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ.

فقال عمر ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ "

فأتي الرجلُ أويساً فَقَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي. فقَالَ أويس للرجل: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ.

٤- إخفاء العمل:

فإخفاء العمل دليل علي الإخلاص وسبيل للفوز بمحبة الله تعالى

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" ..... إن الله –عز وجل– يحب العبد التقي النقي الخفي "

يقول الحسن–رحمه الله–:

" إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ جَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ فَقِهَ الْفِقْهَ الْكَثِيرَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُصَلِّي الصَّلاةَ الطَّوِيلَةَ فِي بَيْتِهِ وَعِنْدَهُ الزُّوَّارُ وَمَا يَشْعُرُونَ بِهِ ، وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مِنْ عَمَلٍ يَقْدُرُونَ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي سِرٍّ فَيَكُونَ عَلانِيَةً أَبَدًا ، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ ، وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ ، إِنْ كَانَ إِلا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ، ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ:" ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً (سورة الأعراف: ٥٥) وذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا وَرَضِيَ قَوْلَهُ، فَقَالَ:" إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًا " (مريم: ٣) (الزهد والرقائق لابن المبارك)

وقال عبد الله بن المبارك–رحمه الله–: " كن محباً للخمول كراهية الشهرة، ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك، فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد، لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة"

وقال سفيان بن عيينة– رحمه الله–: قال أبو حازم: " اكتم حسناتك، أشد مما تكتم سيئاتك"٠

(تهذيب الحلية: ٥٢٦/١)

وقال الفضيل بن عياض– رحمه الله–: خير العلم والعمل ما خفي عن الناس (تنبيه المغترين: صـ ٣٠)

وقال الشافعي– رحمه الله–: ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل صالح فيما بينه وبين الله تعالى، فإن كل ما ظهر للناس من علم أو عمل قليل النفع في الآخرة **(تنبيه المغترين: ص٣٤)**

وكتب وهب بن الورد إلي أخ له فقال: " قد بلغت بظاهر علمك عند الناس منزلة وشرفا، فاطلب بباطن عملك عند الله منزلة وزلفي، واعلم أن إحدى المنزلتين تمنع الأخرى". (تهذيب الحلية: ٣٥/٣)

فعلي الإنسان فينا أن يكن كالجذر من الشجرة والتي به قوامها وحياتها، ولكنه مستور في باطن الأرض لا تراه العيون أو كالأساس من البناء، لولاه ما ارتفع جدار ولا قام بيت، ومع هذا لا يراه أحد

وصدق القائل

خفي الأساس عن العيون تواضعاً من بعد ما رفع البناء مشيداً

علاج العجب:

يقول ابن القيم- رحمه الله- في " كتابه الفوائد صـ ٢٢٣ ":

" اعلم أن العبد إذا شرع في قول أو عمل يبتغي به مرضاة الله مطالعا فيه منة الله عليه به وتوفيقه له فيه وأنه بالله لا بنفسه ولا بمعرفته وفكره وحوله وقوته، بل هو الذي أنشأ له اللسان والقلب والعين والأذن. فالذي منّ عليه بذلك هو الذي منّ عليه بالقول والفعل، فإذا لم يغب ذلك عن ملاحظته ونظر قلبه لم يحضره العجب الذي أصله رؤية نفسه وغيبته عن شهود منّة ربه وتوفيقه وإعانته. فإذا غاب عن تلك الملاحظة وثبت النفس وقامت في مقام الدعوى، فوقع العجب ففسد عليه القول والعمل، فتارة يحال بينه وبين تمامه ويقطع عليه ويكون ذلك رحمة به حتى لا يغيب عن مشاهدة المنّة والتوفيق. وتارة يتم له ولكن لا يكون له ثمرة، وإن أثمر أثمر ثمرة ضعيفة غير محصلة للمقصود. وتارة يكون ضرره عليه أعظم من انتفاعه، ويتولد له منه مفاسد شتّى بحسب غيبته عن ملاحظة التوفيق والمنّة ورؤية نفسه وأن القول والفعل به.

ومن هذا الموضع يُصلح الله سبحانه أقوال عبده وأعماله ويعظم له ثمرتها أو يفسدها عليه ويمنعه ثمرتها. فلا شيء أفسد للأعمال من العجب ورؤية النفس.

فإذا أراد الله بعبده خيرا أشهده منّته وتوفيقه وإعانته له في كل ما يقوله ويفعله فلا يعجب به. ثم أشهده تقصيره فيه وأنه لا يرضى لربه به فيتوب إليه منه ويستغفره، ويستحيي أن يطلب عليه أجرا. وإذا لم يشهده ذلك وغيّبه عنه فرأي نفسه في العمل ورآه بعين الكمال والرضا، لم يقع ذلك العمل منه موقع القبول والرضا والمحبة. فالعارف يعمل العمل لوجه الله تعالى مشاهدا فيه منّته وفضله وتوفيقه، معتذرا منه إليه، مستحييا منه إذا لم يوفه حقه. والجاهل يعمل العمل لحظه وهواه ناظرا فيه إلى نفسه، يمنّ به على ربه راضيا بعمله، فهذا لون وذاك لون آخر". أ هـ

ميـــادين الإخـــــلاص

من أراد الخلاص فعليه بالإخلاص في جميع شؤونه، في حركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله وأحواله، لأنه كما مر بنا أنه لا يقبل أي عمل إذا فقد الإخلاص ويتأكد الإخلاص في بعض الأمور منها:

١ - الإخلاص في التوحيد:

قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (الرعد: ١٤)

قال ابن القيم- رحمه الله- في كتابه " مدارج السالكين " ٢/ ٤٦٥ .

قد فسر السلف " **دعوة الحق** " بالتوحيد والإخلاص فيه والصدق، قال عليّ ﷺ: دعوة الحق: التوحيد

وقال ابن عباس- رضي الله عنهما-: " **دعوة الحق**": شهادة أن لا إله إلا الله، وقيل: الدعاء بالإخلاص، والدعاء الخالص لا يكون إلا لله". أهـ باختصار

والآيات كثيرة تشير إلى الإخلاص في التوحيد وقد سبق ذكر بعضها

- ***وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء، حتى تفضي الي العرش، ما اجتنبت الكبائر "** (صحيح الجامع: ٥٦٤٨)
- ***وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث معاذ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، يرجع ذلك الي قلب مؤمن، إلا غفر الله له "**

(الصحيحة: ٢٢٧٨) (صحيح الجامع: ٥٧٩٣)

- ***وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أولي منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه "**
- ***وأخرج البخاري عن عتبان بن مالك الأنصاري ﷺ قال:*** **" غدا علي رسول الله ﷺ فقال: لن يوافي عبد يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله يبتغي به وجه الله إلا حرم الله عليه النار "**
- ***وفي رواية:*** **"إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله "**

وأخرج الإمام أحمد من حديث عثمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" إني لا أعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه إلا حُرم على النار، فقال له عمر بن الخطاب ﷺ أنا أحدثك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص التي أعز الله تعالى بها محمداً وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألاص[١] عليها نبي الله عمه أبا طالب عند الموت: شهادة أن لا إله إلا الله "**

(قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند: ١/٣٥٣: اسناده صحيح)

[١]- **ألاص**: الإنسان إذا حرّكه عن موضعه وأداره لينتزعه

٢- الإخلاص في الموالاة:

فقد أخرج أبو داود من حديث أبي أمامة ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ: " **من أحب لله، وأبغض لله، وأعطي لله، ومنع لله، فقد أستكمل الإيمان** " (الصحيحة:٣٨٠) (صحيح الجامع: ٥٩٦٥)

وفي مسند الإمام أحمد عند البراء ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ: " **أوثق عرا الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله** " (الصحيحة: ١٧٢٨) (صحيح الجامع: ٢٥٣٩)

قال ابن القيم- رحمه الله- في كتابه الفوائد: إنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله. أما من تركها صادقا مخلصا في قلبه لله فانه لا يجد في تركها مشقة إلا في أول وهلة ليُمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب، فان صبر على تلك المشقة قليلا استحالت لذة. أ هـ

٣- الإخلاص في الحب في الله:

فقد أخرج الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ: " **قال الله تعالى: حقت محبتي للمتحابين فيَّ وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ وحقت محبتي للمتناصحين فيَّ وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ ؛ المتحابون فيَّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء** " (صحيح الجامع: ٢٥٣٩)

- ***وأخرج البخاري ومسلم عن أنس*** ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ: " **ثلاثُ من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون اللهُ ورسولهُ أحب إليه مما سواهما وأن يحبَّ المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**"

- ***وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن أبي هريرة*** ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ: " **من سره أن يجد حلاوة الإيمان، فليحب المرء لا يحبه إلا لله** "

- ***وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة*** ﷺ***عن النبي*** ﷺ ***قال:*** " **أنَّ رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى له على مدرجته، ملكًا فلمَّا أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربَّها عليه؟ قال: لا؟ غير أنِّي أحببته في الله عزَّ وجلَّ، قال: فإنِّي رسول الله إليك، بأنَّ الله قد أحبَّك كما أحببته فيه** "

قال الفيض بن اسحاق: قال لي الفضيل – رحمه الله –:" تريد الجنة مع النبيين والصديقين، وتريد أن تقف الموقف مع نوح وإبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام؟؟ بأي عمل وأي شهوة تركتها لله عز وجل، وأي قريب باعدته في الله، وأي بعيد قربته في الله ". اهـ (تهذيب الحلية ١٠/٣)

قال إبراهيم بن الأشعث –رحمه الله –: " ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل ـ ـ ـ ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وأخذه وإعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه، وخصاله كلها غيره – يعني: الفضيل ".

(تهذيب الحلية: ٣/٣)

٤- الإخلاص في الصلاة:

- فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ما منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقوم فيركع ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة وغفر له " (صحيح الجامع: ٥٨٠٢)

وأخرج الإمام مسلم عن عمرو بن عبسة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيتمضمض و يمج و يستنشق فينتثر إلا جرت خطايا وجهه و فيه و خياشيمه ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا جرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا جرت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه كما أمره الله إلا جرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله إلا جرت خطايا رجليه من أطراف أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى فحمد الله و أثنى عليه و مجده بالذي هو أهله و فرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه "

- وأخرج ابن ماجه والطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ما من عبد يسجد لله سجده، إلا كتب الله له بها حسنة، وحط عنه بها سيئة ورفع له بها درجة، فاستكثروا من السجود " (صحيح الجامع: ٥٧٤٢)

٥- الإخلاص في الأذكار بعد الصلاة:

- فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن الزبير-رضي الله عنهما- قال: كان النبي ﷺ:

" إذا انصرف من الصلاة يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون " (صحيح أبو داود: ١٣٣٤)

٦- الإخلاص في قيام رمضان:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ:

" من قام رمضان إيماناً وإحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه "

إيماناً: أي تصديقاً بوعد الله بالثواب عليه **وإحتساباً:** أي إخلاصاً

وجمع بينهما، لأن المصدق للشيء قد لا يفعله مخلصاً بل لنحو رياء، والمخلص في الفعل قد لا يكون مصدقا بثوابه (فيض القدير للمناوي: ١٩١/٦)

٧- الإخلاص في قيام ليلة القدر:

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ:

" من قام ليلةَ القدرِ إيماناً وإحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "

قال المناوي: أي أحياها مجردة عن قيام رمضان إيماناً وإخلاصاً من غير شوب نحو رياء طلباً للقبول

(المصدر السابق: ١٩١/٦)

صور من الإخلاص في الصلاة

تميم الداري ﷺ:

يقول يزيد بن عبد الله بن الشخير أتى رجلٌ تميماً الداري رضي الله عنه فقال: كيف صلاتك بالليل؟ فغضب غضباً شديداً فقال: والله لركعة أصليها في جوف الليل في السر أحب إلى من أن أصلي الليل كله ثم أقصه على الناس (الزهد للإمام أحمد: ص٩٩)

أيوب السختياني- رحمه الله-:

كان أيوب السختياني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته، كأنه قام تلك الساعة "

(حلية الأولياء: ٨/٣)

عبد الله بن المبارك- رحمه الله-:

يقول عنه محمد بن أيمن: كان ذات ليلة ونحن في غزاة الروم ذهب ليضع رأسه ليُريني أنه ينام، ووضعت رأسي كأني أنام كذلك، فظن أني قد نمت فقام فأخذ في صلاته فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر وانا أرمقه، فلما طلع الفجر أيقظني وظن أني نائم وقال: يا محمد فقلت إني لم أنم، فلما سمعها مني ما رأيته بعد ذلك يكلمني كأنه لم يعجبه ذلك مني لما فطنت له من العمل، ولم أر رجلاً أسر بالخير منه"

(الجرح والتعديل: ٢٦٦/١-٢٦٧)

محمد بن أسلم الطوسي- رحمه الله-:

يقول عنه خادمه أبو عبد الله: صحبت محمد بن أسلم نيفا وعشرين سنة، لم أره يُصلي حيث أراه من التطوع إلا يوم الجمعة، ولا يُسبح ولا يقرأ حيث أراه، ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته مني، وسمعته يحلف كذا وكذا مرة لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت ولكني لا أستطيع ذلك" (صفة الصفوة ١٢٦/٤، الحلية: ٢٤٣/٩)

حسان بن أبي سنان- رحمه الله-:

تقول عنه زوجه: كان يجئ فيدخل في فراشي، ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها، فإذا علم أني نمت سل نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي (الحلية: ١١٧/٣)

منصور بن المعتمر - رحمه الله -:

يقول ابو تميم بن مالك: " كان منصور بن المعتمر إذا صلي الغداة أظهر النشاط لأصحابه، فيحدثهم ويكثر إليهم، ولعله إنما بات قائماً على أطرافه، كل ذلك ليخفي عليهم العمل" (صفة الصفوة: ١١٤/٣)

عامر بن عبد قيس- رحمه الله-: ما رئي متطوعاً في المسجد قط (الزهد للإمام أحمد: ص٢٢٣)

أبو سلمة مسعد بن كرام - رحمه الله -:

يقول عنه ابنه محمد: كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف رداءه، ثم هجع عليه هجعة خفيفة، ثم يثب كما يثبُ الرجل الذي فقد منه شيء فهو يطلبه، وإنما هو السواك والطهور، ثم يستقبل المحراب فكذلك إلى الفجر، وكان يجتهد على إخفاء ذلك جداً". (حلية الأولياء: ٢١٦/٧)

فرحمة الله على الرعيل الأول كانوا يخفون الصلاة عن الناس فأخفي الله لهم ما تقر أعينهم به يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة: ١٦-١٧)

قال الحسن- رحمه الله-: " أخفي القوم أعمالاً فأخفي الله تعالى لهم ما لاعين رأت ولا أذن سمعت".

وقال ابن القيم- رحمه الله-: " تأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس ".

٨- الإخلاص في الذكر وقراءة القرآن:

في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وفيه:

" ـ ـ ـ ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ـــ " رواه مسلم

وأخرج أبو داود وغيره عن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

" الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسِّر بالقرآن كالمسِّر بالصدقة "

الربيع بين خثيم- رحمه الله-:

تقول عنه ابنته سُرية: كان عمل الربيع كله سرا، ان كان ليجيء الرجل، وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه" (حلية الأولياء: ١٠٧/٢)

ابراهيم النخعي- رحمه الله-:

يقول عنه ابن الجوزي:" كان إذا قرأ في المصحف فدخل داخل غطاه ".

وها هو امام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-:

يقول عنه تلميذه أبو بكر المروزي:" كنت مع أبي عبد الله نحواً في أربعة أشهر بالعسكر، وكان لا يدع قيام الليل، وقراءات النهار فما علمت بختمة ختمها، وكان يسر بذلك "ـ

ابراهيم بن أدهم- رحمه الله-:

يقول سفيان: كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل-عليه الصلاة والسلام-، ولو كان في الصحابة لكان رجلا فاضلاً، له سرائر، وما رأيته يظهر تسبيحاً ولا شيئاً " (سير أعلام النبلاء: ٣٩٠/٧)

٩- الإخلاص في الأذكار عند قيام الليل:

- فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:

" كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، اللهم لك أسلمت وعليك توكلت، وبك آمنت وإليك أنبت وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت -أو لا إله غيرك- "

١٠- الإخلاص في الذكر عند الأذان:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ :

إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ :اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ :حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ "

١١ – الإخلاص في حب المساجد والخروج إليها والمكث بها:

أخرج ابن ماجه والحاكم من حديث أبي هريرةﷺ عن النبي ﷺ قال:

" ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله إليه الله له من حين يخرج من بيته، كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم، إذا قدم عليهم " (صحيح الجامع: ٥٤٨٠)

-وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: إمام عَادِل، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دعته امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "

-وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته، وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة، وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتي المسجد، لا يريد إلا الصلاة، لا ينهزه إلا الصلاة، فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدهم مادام في مجلسه الذي صلي فيه، يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، مالم يؤذ فيه، مالم يحدث فيه "

١٢ - الإخلاص في بناء المساجد:

- أخرج البخاري ومسلم من حديث عثمان بن عفان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله-عز وجل- بنى الله له بيتاً في الجنة "

- وفي رواية: بنى الله له مثله في الجنة "

- وأخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عمرو بن عبسة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من بنى لله مسجداً، يُذكر الله فيه بنى الله له مثله في الجنة "

قال المناوي- رحمه الله - في "فيض القدير:٦/٩٦": يبتغي به وجه الله: أي يطلب به رضاه وهو بمعني حديث الطبراني لا يريد به رياء ولا سمعة وأياً ما كان فالمراد الإخلاص، وقد شدد الأئمة في تحريمه حتى قال ابن الجوزي: من كتب اسمه على مسجد بناه فهو بعيد من الإخلاص وقول بعض الشراح ومعني يبتغي به وجه الله يطلب به ذات الله، فإن بناه يقصد الفوز بالجنة والنجاة من النار لا يقدح في إخلاص الباني وابتغاء وجه الله أمر زائد هو أعلي وأجل من ذلك. أ هـ

- وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" من بنى لله مسجداً، ولو كمفحص قطاة لبيضها[1]، بنى الله له بيتاً في الجنة " (صحيح الجامع: ٦١٢٩)

قال المناوي-رحمه الله- في فيض القدير: ٦/٩٦:قال الزركشي: خص القطاة بالذكر دون غيرها، لأن العرب تضرب به المثل في الصدق ففيه رمز إلى المحافظة على الإخلاص في بنائه والصدق في إنشائه. أهـ

١٣ - الإخلاص في اتباع جنازة المسلم:

- فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من اتبع جنازة مسلم إيماناً وإحتساباً وكان معها حتى يُصلي عليها، ويَفرَغَ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلي عليها ثم رجع قبل أن تُدفن، فإنه يرجع بقيراط من الأجر "

١٤ - الإخلاص في الدعاء للميت:

فقد أخرج ابو داود عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" إذا صليتم على الميت فأخلصوا الدعاء " (صحيح ابي داود: ٢٧٤٠)

[1] - كمفحص قطاة لبيضها: ومفحصها بقدر ما تحفره لبيضها وترقد عليه.

١٥ -الإخلاص في الإنفاق ابتغاء وجه الله:

قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦١)

قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسير هذه الآية: " هذا مثل ضربه الله لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته " ـ ـ ـ **وقوله تعالى:** "وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ" أي بحسب إخلاصه في عمله.

وقال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٦٥)

وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧٢)

قال ابن كثير- رحمه الله-: قوله تعالى: " وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ " قال عطاء الخراساني: يعني إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله، وهذا معني حسن، وحاصله: أن المتصدق إذا تصدق ابتغاء وجه الله فقد وقع أجره علي الله سبحانه، ولا عليه في نفس الأمر لمن أصاب البر أو الفاجر أو مستحق أو غيره، وهو مثاب على قصده، ومستند هذا تمام الآية: " وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ "

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧٤)

قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسيره: هذا مدح من الله –عز وجل- للمنفقين في سبيله وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات، حتى النفقة على الأهل تدخل في ذلك أيضاً.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ (فاطر: ٢٩)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:

" صنائع المعروف تقي مصارع السُّوء والصَّدقة خفيًا تطفئ غضب الرَّبِّ، وصلة الرَّحم زيادة في العمر، وكلُّ معروفٍ صدقةٌ، وأهل المعروف في الدُّنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدُّنيا هم أهل المنكر في الآخرة " (صحيح الجامع: ٣٧٩٦)

وفي رواية عند الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر "

(صحيح الجامع: ٣٧٩٧)

قال المناوي- رحمه الله-: في" فيض القدير: ٤/٢٠٦-٢٠٧": والسر ما لم يطلع عليه إلا الحق تعالى وذلك لأن إسراره دليل علي إخلاصه لمشاهدة ربه وهي درجة الإحسان، وفي القرآن: " إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ " فنور الإخلاص ورحمه الإحسان أطفأ نار الغضب". أ هـ

قال تعالى في شأن المخلصين المنفقين المطعمين ذوي الحاجات: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾ (الإنسان: ٨-٩)

عن عائشة رضي الله عنها- قالت: **أهديت لرسول الله ﷺ شاة قال: اقسميها، فكانت عائشة إذا رجعت الخادم تقول: ما قالوا؟ يقول الخادم: قالوا: بارك الله فيكم، فتقول عائشة: وفيهم بارك الله، نرد عليهم مثل ما قالوا ويبقي أجرنا لنا "**

" إن من تمام إخلاص عائشة – رضي الله عنها – أنها لم تكن تترك شيئاً حتى الدعاء "

(الإخلاص: لحسين العوايشة: ص٤١)

صور من الإخلاص في الصدقة

قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٧١)

وقد ذكر الحبيب النبي ﷺ حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم: **" .... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ..."** (رواه مسلم)

عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

يقول طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: **" خرج عمر رضي الله عنه ليلة في سواد الليل، فدخل بيتاً، فلما أصبحت ذهبت إلى ذلك البيت، فإذا عجوز عمياء مقعدة، فقلت لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ فقالت: إنه يتعهدني مدة كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويُخرج عني الأذى، فقلت لنفسي: ثكلتك أمُّك يا طلحة أعثراتِ عُمَرَ تَتَبَعُ؟ "** (البداية والنهاية: ٧/١٤٠)

زين العابدين علي بن الحسين- رحمه الله-:

يقول عنه أبو حمزة الثمالي: كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز ظهره بالليل، يتصدق به، ويقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب –عز وجل "

قال عمر بن ثابت: لما مات علي بن الحسين فغسلوه، جعلوا ينظرون إلى آثار سواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره، ويعطيه فقراء أهل المدينة "

وقال أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين " (حلية الأولياء: ٣/١٣٥)

عبد الله بن المبارك-رحمه الله- :

يقول عنه محمد بن عيسي: كان ابن المبارك كثير الاختلاف الي طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث، فَقَدِم عبدالله بن المبارك مرة فلم يره فخرج في النفير مستعجلاً فلما رجع سأل عن الشاب فقال: محبوس علي عشرة ألاف درهم، فاستدل علي الغريم، ووزن له عشرة آلاف، وحلفه ألا يخبر أحداً ما عاش، فأخرج الرجل، وسري ابن المبارك، فلحقه الفتي علي مرحلتين من الرقة، فقال له: يا فتي، أين كنت؟، لم أرك قال: يا أبا عبدالرحمن، كنت محبوساً بدين، قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل فقضي ديني ولم أدر، من هو قال: فأحمد الله، ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبدالله"

(تاريخ بغداد: ١٠/١٥٩)

ابن نجيد- رحمه الله – وكنيته أبو عمرو المحدث القدوة:

طلب شيخه الزاهد أبو عثمان الحِيري في مجلسه مالاً لبعض الثغور فقال: يا أيها الناس: الثغر الفلاني يحتاج إلى مال، فتأخر الناس، ولم يأتي أحد بمال: فتألم الشيخ وبكي في الدرس على رؤوس الناس.

فجاء ابن نجيد بألفي درهم، فدعا له الشيخ ثم إنه نوه به في المجلس فقال: قد رجوت الخير لأبي عمرو بما فعل فإنه قد ناب عن الجماعة (وهنا ذكر اسمه، وعرف به على أنه هو الذي قدم المال) فقام ابن نجيد وسط الناس، وقال: لكن إنما حملت من مال أمي وهي كراهة، فينبغي أن ترده لترضي، فأمر ابو عثمان بالكيس، فرُدَّ إليه، فلما جن الليل جاء بالكيس، والتمس من الشيخ ستر ذلك (ينفي التزكية التي زكاه بها الشيخ علي الملأ) فكان الشيخ ابو عثمان يقول بعد ذلك: أنا أخشى من همة أبي عمرو "

محمد بن أسلم الطوسي- رحمه الله- :

كان يصل قوماً ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم وقول للرسول: انظر ألا يعلموا من بعثه إليهم .

شمس الدين بن المنير البعلي الشافعي يقول عنه نجم الدين الغزى:

كان يجلس في حانوته ببعلبك، وفي كل يوم يضع من كسبه من الدنانير والدراهم والفلوس في أوراق ملفوفة، ويضع الأوراق في مكان عنده، وإذا وقف عليه الفقراء أعطاهم من تلك الأوراق ما يخرج من يده لا ينظر في الورقة المدفوعة ولا في الفقير المدفوع إليه.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: لنجم الدين الغزى: ٢/٣٩)

١٦ - الإخلاص في الصوم:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" **من صام رمضاناً إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر** " قال المناوي رحمه الله: احتساباً لأمر الله به طالباً الأجر أو إرادة وجه الله لا لنحو رياء.

- وأخرج النسائي من حديث عقبه بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" **من صام يوماً في سبيل الله، باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام** " (في سبيل الله): أي لله ولوجهه، أو في الغزو، أو الحج.

- وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" **من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً، كما بين السماء والأرض** "

وقد نسب الله الصوم إلى نفسه من دون بقية العبادات فهو العبادة الوحيدة التي لا يدخلها الرياء إذا لم يخبر الإنسان عن صومه بلسانه يريد بذلك الرياء "

صور من الإخلاص في الصوم

زين القراء محمد بن واسع-رحمه الله-

قال عنه محمد بن بهرام: كان محمد بن واسع يصوم الدهر يخفي ذلك. (تهذيب الحلية: ٣٥١/٢)

عمرو بن قيس الملائي: أقام عشرين سنة صائماً، ما يعلم به أهله، يأخذ غدائه ويغدو إلى الحانوت- الدكان - فيتصدق بغذائه، ويصوم وأهله لا يدرون، وكان إذا حضرته الرقة، يُحول وجهه إلى الحائط، ويقول لجلسائه: ما أشد الزكام " .....حتى لا يرى أحد دموعه. (صفوة الصفوة: ١٢٤/٣)

داود بن أبي هند-رحمه الله-:

أربعين سنة لا يعلم به أهله ولا أحد، وكان خزازا، يحمل معه غداءه من عندهم، فيتصدق في الطريق، ويرجع عشياً فيُفطر معهم، فيظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت، ويظن أهله أنه قد أكل في السوق

(صفة الصفوة: ٣٠٠/٣)

ويقول المسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام-:

" إذا كان صوم يوم أحدكم، فليدهن أو ليمسح شفتيه من دهنه، حتى ينظر إليه الناظر، فلا يري أنه صائم، وإذا صلي أحدكم في بيته فليخف عليه ستره، فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق "

(الزهد: لهناد بن السري: ص ٤٤٤)

١٧ - الإخلاص في الحج:

والحج خلوص النية للبر قبل البرية، وإصلاح الطوية، قبل امتطاء المطية، وقصد رب البيت قبل قصد البيت.

وقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" من حج لله، فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه "**

وعند ابن ماجه عن حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة "**

(صحيح الجامع: ١٣١٣)

وقال شريح -رحمه الله-وهو في موسم الحج : الحجيج قليل، والركبان كثير.

فما أكثر من يعمل الخير ولكن ما أقل الذين يريدون وجه الله- تعالى- فالحج رحلة إلي الله في دار الدنيا، يفارق الأهل والوطن متوجهاً الي الله عز وجل في سفر لا يضاهي أسفار الدنيا، متوجهاً إلي ملك الملوك في زمرة الزائرين له، الذين نودوا فأجابوا، وشوقوا فاشتاقوا، واستنهضوا فنهضوا، وقطعوا العلائق، وفارقوا الخلائق، وأقبلوا علي بيت الله عز وجل الذي فخم أمره، وعظم شأنه، ورفع قدره.

والإحرام في الحج والعمرة بمنزلة التكبير في الصلاة، فيه تصوير الإخلاص والتعظيم، " كما قال الإمام الدهلوي: والتلبية (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) معناها: اتجاهي وقصدي إليك ومحبتي لك، وإخلاصي لك.

١٨ - الإخلاص في طلب الشهادة:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث معاذ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" من سأل القتل في سبيل الله صادقاً من قلبه، أعطاه الله أجر شهيد، وإن مات على فراشه "** (صحيح الجامع: ٦٢٧٧)

وفي صحيح مسلم من حديث سهل بن حنيف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من سأل الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه "

وفي صحيح مسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من طلب الشهادة صادقاً أُعْطِيَها ولو لم تصبه "

١٩ - الإخلاص في الصدق:

- أخرج النسائي عن شداد بن الهاد ﷺ **أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه، ثم قال: " أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة خيبر غنم النبي ﷺ فيها شيئا، فقسَّم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا؟ قال: قسمته لك، قال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أُرمى هاهنا - وأشار إلى حلقه - بسهمٍ فأموت فأدخل الجنة، فقال ﷺ: " إن تصدق الله يصدقك "، فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به النبي ﷺ يُحملُ، قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: " أهو هو ؟" قالوا: نعم، قال: "صدق الله فصدقه "، ثم كفنه النبي ﷺ في جُبَّة، ثم قدمه النبي ﷺ فصلى عليه، فكان مما ظهر من صلاته: " اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقُتل شهيداً، أنا شهيد على ذلك ".** (صحيح الجامع: ١٤١٥)

٢٠ - الإخلاص في ا لرباط ابتغاء مرضاة اللّه وإرادة وجهه:

فقد أخرج النسائي من حديث سلمان﷿ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً جري له مثل ذلك من الأجر، وأجري عليه الرزق، وأمن الفتان " (صحيح الجامع: ٦٢٥٩)

قال المناوي -رحمه الله- في "فيض القدير: ٦/٢٢٦": لأن المرابط ربط نفسه وسجنها وصيرها حبيساً لله في سبيله لحرب أعدائه، فإذا مات على ذلك فقد ظهر صدق ما في ضميره، فوقي فتنة القبر ". أهـ

٢١ - الإخلاص في تجهيز الغزاة مرضاة للّه:

فقد أخرج ابن ماجه من حديث زيد بن خالد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" من جهز غازياً في سبيل الله، كان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر الغازي شيئاً "** (صحيح الجامع: ٦١٩٤)

- وفي الصحيحين من حديث زيد بن خالد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من جهز غازياً في سبيل الله، فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا "

٢٢ - الإخلاص في الجهاد:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسي الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله "

قال المناوي رحمه الله في "فيض القدير ٦/١٨٨": يفهم أن من قاتل للدنيا أو للغنيمة أو لإظهار نحو شجاعة فليس في سبيل الله ولا ثواب له، نعم من قاتل للجنة ولم يخطر شجاعة فليس في سبيل الله ولا ثواب له، نعم من قاتل للجنة ولم يخطر بباله إعلاء كلمة الله فهو كالمقاتل للإعلاء إذا مرجعهما هو ورضا الله واحد ". أهـ

- وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة﷿ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ما من مجروح يُجرح في سبيل الله- والله أعلم بمن يُجرح في سبيله-إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جُرح، اللون لون الدم، والريح ريح المسك " (صحيح الجامع: ٥٧٥٣)

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ما من مكلوم يُكلم في الله، إلا جاء يوم القيامة وكلمه يُدمي، اللون لون الدم، والريح ريح المسك "

- وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة "

- وفي رواية عند مسلم **" تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاداً[1] في سبيلي، وإيماناً بي، وتصديقاً برسلي- فهو على ضامن ان ادخله الجنة أو أرجعه إلي مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة ... "** ***الحديث***

[1] - إلا جهاداً: هكذا هو في جميع النسخ بالنصب، وهو منصوب على أنه مفعول له، ومعناه لا يخرجه إلا محض الإيمان والإخلاص.

صور من الإخلاص في الجهاد:

أخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال:

خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة، ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه[1]،قال: فنقبت أقدامنا[2] ،ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، وكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق ،قال أبو بردة: فحدث أبو موسى بهذا الحديث، ثم كره ذلك، قال: ما كنت أصنع بأن أذكره، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه" .

وها هو الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي ﷺ:

يحدث عنه سهم بن منجاب فيقول: غزونا مع العلاء بن الحضرمي فقال في دعاء: " يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم، إنا عبيدك، وفي سبيلك نقاتل عدوك اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا، وقال في البحر: أحمل لنا سبيلا الي عدوك، وقال في الموت أخف جثتي ولا تطلع عورتي أحدا، فاستجيب له في الثلاث، فنبع لهم ماءً فارتووا ونسي رجل منهم بعض متاعه فرد فلقيه، ولم يجد الماء وخاص البحر علي فرسه في يوم دارين ومعه جيش المسلمين فما ابتل لهم سرج. يجوزون الخليج، ولما مات وكانوا على غير ماء فابدي الله لهم سحابة فمطروا فغسلوه وحفروا له ودفنوه، فجاء رجل فقال من هذا؟ فقال أصحابه: هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي فقال إن هذه الأرض تلفظ الموتى فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى الأرض التي تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ، قال فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا". (سير أعلام النبلاء: ٦٥/١) (البداية والنهاية: ١٦٣/٥)

عبد الله بن المبارك – رحمه الله –:

يقول عبدة بن سليمان المروزي قال: كنا في سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان، خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز[3]، فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، فازدحم عليه الناس، وكنت فيمن ازدحم عليه، فإذا هو يكتم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبد الله بن المبارك ، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يُشنع علينا. (صفة الصفوة:١١٩|٤)

---

[1]- نعتقبه:اعتقاب المركوب هو: أن يركبه واحد بعد واحد، فيركب احدهم قليلا ثم ينزل، ثم يركب آخر بالنوبة، حتى يأتي على سائرهم"الفتح:٤٢١|٧"

[2]-فقبت أقدامنا: أي رقت وتقرحت أقدامنا من كثرة المشي حفاة

[3]- البراز: المبارزة

قال ابن قتيبة – رحمه الله –:

حاصر مسلمة بن عبد الملك حصناً–وكان في ذلك الحصن نقب (أي ثقب في الحائط) – فندب الناس إلى دخوله، فما دخله أحد. فجاء رجل من عرض الجيش – أي من عامته غير معروف– فدخله ففتحه اللّه عليهم الحصن، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلاّ جاء .فجاء رجل إلى الآذن فقال: استأذن لي على الأمير. فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه. فأتى مسلمةَ فأخبره عنه، فأذن له، فقال الرجل لمسلمة: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألاّ تسوّدوا اسمه في صحيفة " أي لا تكتبوا أسمه إلى الخليفة " ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو "أي من أي قبيلة هو". قال: فذاك له. قال: أنا هو. فكان مسلمة لا يصلي بعد ذلك صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب

٢٣ - الإخلاص في الصبر:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٢–٢٤)

وقال تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (المدثر: ٧)

قال ابن القيم رحمه الله كما في مدارج السالكين: ١٥٧/٢:

الصبر لله وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله، وإرادة وجهه، والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس، والاستحماد إلى الخلق، وغير ذلك من الأعراض. أ هـ

٢٤ - الإخلاص في الزهد:

– فقد أخرج الترمذي والحاكم من حديث مُعَاذ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ قال:قال رسول الله ﷺ:

" من ترك اللباس تواضعاً لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها " (الصحيحة: ٧١٨) (صحيح الجامع: ٦١٤٥)

قال المناوي –رحمه الله– في "فيض القدير: ١٠١/٦ ":

وقوله: "من ترك اللباس" أي: لبس الثياب الحسنة، وفي رواية ترك ثوب جمال تواضعاً لله أي: لا ليقال إنه متواضع أو زاهد ونحوه والناقد بصير.

٢٥ -الإخلاص في البكاء:

أيوب السختياني- رحمه الله-:

كان إذا وعظ فَرِقَّ، فَرَقَ-أي خاف- من الرياء، فيمسح وجهه ويقول: ما أشد الزكام. (المدهش: ٤١٤)

يقول الحسن البصري- رحمه الله-:

إن الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردها، فإذا خشي أن تسبقه قام. (الزهد للإمام أحمد ص ٢٦٢)

ويقول محمد بن واسع- رحمه الله-:

أدركت رجالا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة، قد بل ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جانبه. (حلية الأولياء: ٣٤٧/٢)

عبد الله بن المبارك- رحمه الله-:

يقول القاسم بن محمد:" كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالي فأقول في نفسي: بأي شيء فُضِّل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟ إن كان يصلي إنَّا نصلي، وإن كان يصوم إنَّا لنصوم، وإن كان يغزو فإنَّا لنغزو، وإن كان يحج إنَّا لنحج .قال: فكنا في بعض مسيرتنا في طريق الشام ليلة نتعشى في بيت إذ طفئ السراج فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع، فقلت في نفسي: بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج فصار إلى ظُلمة ذكر القيامة". (صفة الصفوة: ١٢١/٤)

محمد بن أسلم الطوسي- رحمه الله-:

يقول عنه خادمه أبوعبدالله، كان محمد بن أسلم يدخل بيتاً ويغلق بابه، ويدخل معه كوزاً من ماء، فلم أدر ما يصنع، حتى سمعت ابنا صغيرا له يبكي بكاءه، فنهته أمه، فقلت لها: ما هذا؟ قالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت، فيقرأ ويبكي، فيسمعه الصبي، فيحاكيه، وكان إذا أراد أن يخرج، غسل وجهه، واكتحل، فلا يرى عليه أثر البكاء. (حلية الأولياء: ٢٤٣/٩)

رحمة الله عليه: لما أصلح سره بينه وبين ربه، انظر حاله عند موته فقد صلي عليه عند موته ألف ألف من الناس، وقال بعضهم ألف ألف ومائة ألف من الناس.

٢٦ - الإخلاص في الورع:

الورع رأس الأمر كله وهو خير الدين، والورع على وجهين: ورع في الظاهر، وورع في الباطن، فورع الظاهر: ألا يتحرك إلا لله، وورع الباطن: هو ألا تدخل قلبك سواه.

قال عمرو بن عثمان المكي: المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالأعمال والنيات في كل أحوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله ، وله محافظين ، ومن دخول الفساد عليهم مشفقون ، فأورثهم الله مراقبته ، فهنالك تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم ، وعلمه بحركاتهم وسكونهم فهنالك تقف القلوب بعلم الله ، فلا تنبعث بخطرة ولا همة ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم في ذلك ، فلم تبرز حركات الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالتحصيل والتمييز **لقوله تعالى :** ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء: ١) ، **ولقوله سبحانه :** ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (يونس: ٦١) فإذا انتصبت المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها فهناك يكون تمام الإخلاص، والحيطة في العمل ، وهنالك يورثهم الله الحياء، والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة. (تهذيب الحلية: ٣٩٧/٣) .

٢٧ - الإخلاص في التواضع:

فقد أخرج أبو نعيم في الحلية وأصله في صحيح مسلم: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من تواضع لله رفعه الله "

قال المناوي في" فيض القدير: ٦/١٠٨-١٠٩ ":

من تواضع لأجل عظمة الله تواضعاً حقيقياً وهو كما قال ابن عطاء: ما كان ناشئاً عن شهود عظمة الحق وتجلي صفته فالتواضع للناس مع اعتقاد عظمة في النفس واقتدار ليس بتواضع حقيقي بل هو بالتكبر أشبه (رفعه الله) لأن من أذل نفسه لله فيجازيه الله بأحسن ما عمل. أ هـ

فمن أراد الرفعة فليتواضع لله فإن الرفعة لا تقع إلا بقدر النزول، ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أسفل الشجرة صعد إلى أعلاها.

٢٨ - الإخلاص في التوبة مرضاة لله -عز وجل- وابتغاء وجهه

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" من تاب الي الله قبل أن يغرغر، قبل الله منه " (صحيح الجامع: ٦١٣)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدُل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم -أي حكماً- فقال: قيسوا ما بين الأرضيْن، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة.

٢٩ - الإخلاص في الاستغفار:

- فقد أخرج البخاري عن شداد بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة "

إن العبد يسير إلي الله -عز وجل- بين مطالعة المنة ومشاهدة النفس، وإذا أراد الله بعبده الخير وأن يسلك به سبيل المخلصين بصره نفسه، فإن اعتراف المرء يمحو اقترافه، كما أن إنكار الذنوب ذنوب .

قال المناوي- رحمه الله- في فيض القدير: ٤/١٢٠: " من قالها من النهار موقناً بها " أي: مخلصاً من مصدقا بثوابها فمات من يومه ذلك فهو من أهل الجنة أي: ممن أستحق دخولها مع السابقين الأولين أو بغير سبق عذاب، وإلا فكل مؤمن يدخلها وإن لم يقلها . . . واللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جمع النية والتوجه والأدب.

٣٠ - الإخلاص في التوكل:

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال : ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال : كفي بالله شهيدا قال : فأتني بالكفيل قال : كفي بالله كفيلا، قال : صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار و صحيفة منه إلى صاحبه، ثم زج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر فقال : اللهم إنك تعلم أني تسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت : كفي بالله كفيلا، فرضي بك، وسألني شهيدا فقلت: كفي بالله شهيدا، فرضي بك، وإني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أجد، وإني أستودعكها فرمى بها إلى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف، وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار وقال : والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي شيئا ؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه، قال : فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالألف دينار راشدا "

انظر إلى الإخلاص كيف يأتي بالأعاجيب إخلاص المقرض الذي يعطي المال ويقرضه لوجه الله –عز وجل– وإخلاص المدين الذي يرد المال لصاحبه ابتغاء وجه الله الكريم فيذلل الله البحر حتى يصل المال إلى صاحبه.

إخلاص الخليلين إبراهيم ومحمد صلي الله عليهما وسلم في التوكل:

وأعلي الناس توكلاً وأخلصهم فيه خليلا الرحمن: محمد وابراهيم صلي الله عليهما وسلم.

في صحيح البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: " حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣)

الإخلاص العالي في توكل أم إسماعيل رضي الله عنهما:

في صحيح البخاري عن ابن عباس– رضي الله عنهما– جاء إبراهيم بأم إسماعيل وبابنها إسماعيل، حتى وضعها عند البيت، عند دوحة فوق زمزم في أعلي المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاءً فيه ماء، ثم قفّي[١] ابراهيم منطلقاً، فتبعته أم اسماعيل فقالت: يا إبراهيم، اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعن، ثم رجعت"

[١]- قفي: أي ولي راجعاً

٣١ - الإخلاص في طلب العلم

قال ابراهيم النخعي- رحمه الله-: من ابتغي شيئاً من العلم يبتغي به وجه الله-عز وجل- أتاه الله منه ما يكفيه. (تهذيب الحلية: ٩٢/٢)

وعن محمد بن يوسف الفريابي - رحمه الله - قال: سمعت الثوري يقول: ما عمل أفضل من طلب الحديث، إذا صحت النية فيه، قال أحمد: قلت للفريابي: وأي شيء النية؟ قال: تريد به وجه الله والدار الآخرة.

(المصدر السابق: ٣/٢)

قال الثوري - رحمه الله -: والله لو أعلم بالذي يطلب هذا العلم لا يريد به إلا ما عند الله، لكنت أنا الذي آتيه في منزله، فأحدثه بما عندي مما أرجو أن ينفعه الله به ـ (المصدر السابق: ٣/٢)

- ***وأخرج ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" من جاء مسجدي هذا، لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو في منزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره "** (صحيح الجامع: ٦١٨٤)

- ***وأخرج الإمام أحمد وابن حبان عن صفوان بن عسال المرادي ﷺ قال:*** **أتيت النبي ﷺ فقال: " ما جاء بك؟ " قلت: أنبط العلم-أي: اطلبه وأستخرجه-فقال ﷺ: ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع حتى يخرج "** (صحيح الجامع: ٥٧٠٢)

- ***وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه، كان له كأجر حاج، تاماً حجته "** (قال الألباني- رحمه الله-: حسن صحيح)

- ***وأخرج الترمذي من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع " (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨)

قال المناوي- رحمه الله - في" فيض القدير: ٤٧٨/٥": ما من خارج من بيته في طلب العلم " أي الشرعي يقصد التقرب إلي الله، قال حجة الإسلام الغزالي: هذا إذا خرج إلي طلب العلم النافع في الدين دون الفضول الذي أكب عليه الناس وسموه علماً، والعلم النافع ما يزيد في خوفك من الله، ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك وآفات عملك وزهدك في الدنيا فإن دعتك نفسك إلى الخروج في طلب العلم لغير ذلك فاعلم أن الشيطان قد دس في قلبك من الداء الدفين وهو حب المال والجاه فإياك أن تغتر به فتكون ضحكة له ثم يسخر بك . أ هـ

كان منصور بن المعتمر وثابت البناني يقولان: طلبنا العلم وما لنا فيه نية، فرزقنا النية الصالحة بعد ذلك، لأن العلم يبعث صاحبه على الإخلاص، فيصير يطلبه حتى يحصل له ـ (تنبيه المغترين: صـ ٢٥)

وقال أبو داود الطيالسي رحمه الله: ينبغي للعالم إذا حرر كتابه أن يكون قصده بذلك نصرة الدين لا مدحه بين الأقران لحسن التأليف. (المصدر السابق: صـ ٢٥)

عن عون بن عبد الله - رحمه الله - قال: كان الفقهاء يتواصون بينهم بثلاث، - وكتب بذلك بعضهم إلى بعض:" من عمل لأخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس " (تهذيب الحلية: ٢٧/٢)

صور من الإخلاص في طلب العلم ونشره

قال أبو العالية- رحمه الله-: " تعلمت الكتاب والقرآن فما شعر أهلي، ولا رئي في ثوبي مداد قط ".

وقال الشافعي- رحمه الله-:"وددت أن الخلق تعلموا هذا -يقصد علمه-على ألا يُنسب إليَّ حرف منه"ـ

أبو الحسن الماوردي علي بن محمد بن حبيب شيخ الشافعية:

قيل: أنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دنت وفاته، قال لمن يثق به :الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينت الموت، ووقعت في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتُها، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب، وألقها في دجلة، وإن بسطتُ يدي ولم اقبض على يديك، فاعلم أنها قبلت، وأني قد ظفرتُ بما كنت أرجوه من النية. قال ذلك الشخص: فلما قارب الموت وضعت يدي في يده، فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول، فأظهرت كتبه بعده ـ

ابراهيم النخعي رحمه الله: يقول: تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت، فإن زماناً اكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوءـ

سفيان الثوري: لما كثر عليه أصحاب الحديث- أي يطلبون منه- فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون اخاف ان يكون الله ضيع هذه الأمة حيث احتيج الي مثلي. (حلية الأولياء: ٦٤/٧)

وكان رحمه الله لا يترك أحداً يجلس اليه إلا نحو ثلاثة أنفس، فغفل يوماً فرأي الحلقة قد كَبُرت، فقام فزعاً وقال: أُخِذنا والله ولم نشعر".

وكان يقول: " قل عالم تكبر حلقة درسه إلا ويدخله العُجب"

وكان رحمه الله إذا جلس لإملاء الحديث يجلس مرعوباً خائفاً، وكانت السحابة تمر عليه فيقول: أخاف أن يكون فيها حجارة فنرجم بها".

٣٢- الإخلاص في الدعاء

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (الأعراف: ٥٥)

ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ٢٢١/٢ عن ابن جرير: تضرعاً: تذللاً واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه لا جهاراً ومراءاة "ـ أ هـ

- وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ادعوا الله وأنت موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه"

(الصحيحة: ٥٦٤) (صحيح الجامع: ٢٤٥)

قال المناوي - رحمه الله - في فيض القدير (٢٢٨/٦-٢٢٩) أي لا يعبأ بسؤال سائل غافل عن الحضور مع مولاه مشغوف بما أهمه من دنياه . أ هـ

***عن محمد بن الوليد** – رحمه الله – قال:* مر عمر بن عبد العزيز برجل في يده حصاة يلعب بها، وهو يقول: اللهم زوجني من الحور العين، فمال إليه عمر فقال: بئس الخاطب أنت، ألا ألقيت الحصاة وأخلصت إلي الله الدعاء. (تهذيب الحلية: ٢/٢١٩)

الكل محتاج إلى الإخلاص في الدعاء حتى الكافر:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (العنكبوت: ٦٥)

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ (لقمان: ٣٢)

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ (الإسراء: ٦٧)

– ***وأخرج أبو داود والنسائي في حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال:***

" لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال: _ اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة (عكرمة بن أبي جهل، وعبدالله بن خطل، ومقْيس بن صبابة، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح)، فأما عبدالله بن خطل فأتي وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعد وعمار، فسبق سعدٌ عماراً فقتله، وأما مقْيس بن صبابة، فأدركه الناس في السوق فقتلوه، وأما عكرمة بن أبي جهل فركب البحر، فأصابتهم ريح عاصف، فقال أهل السفينة (لأهل السفينة)[1]: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم ها هنا شيئاً، فقال عكرمة (والله) لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص، لا يُنجيني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهداً إن أنت عافيتني مما أنا فيه: لأتين محمداً حتي أضع يدي في يده، قال: فنجا فأسلم "

دعاء المظلوم والمضطر مستجاب لأنهما فرغا قلبيهما لله

– ***وأخرج الإمام أحمد من حديث ابي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه "

قال المناوي في "فيض القدير: ٣/٥٢٧" : وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه ولا يقدح ذلك في استجابة دعائه لأنه مضطر، ونشأ من اضطراره صحة التجائه إلى ربه وقطعه قلبه عما سواه، وللإخلاص عند الله موقع، وقد ضمن إجابة المضطر **بقوله"** أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ " ويحتمل أن يريد بالفاجر الكافر ويحتمل أن يريد الفاسق.

[1]- لعله يقصد بأهل السفينة في الأولي: أصحابها، وفي الثانية: ركابها، والزيادة بين المعكوفين من رواية النسائي، والبيهقي في (الدلائل)

والشيطان رأس الكفر لما دعا ربه مضطر لم يبق له إلا هي بعد أن خسر كل شيء أجابه الله، **قال تعالى:**

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (الحجر: ٣٦) قال: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (الحجر: ٣٧)

فالمظلوم لا يلهو قلبه عن دعوته لضرورة فاقته، وكذا المضطر فإن دعاءه مستجاب، فليس مع المضطر مجال ليشغل قلبه ويلهو بغير ما اضطر إليه، فهو مخلص لحظة اضطراره مهما كان طغيانه وكفره لأنه فرغ قلبه لله-عز وجل- كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: " فإن هو قام فصلي، فحمد الله واثني عليه ومجده بالذي هو أهله، وفرغ قلبه لله، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه " وتفرغ القلب لله هو صرف الاشتغال عما سواه وهو من كمال الإخلاص.

وكذا دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب:

فقد أخرج البزار من حديث عمران بن حصين ﷺ قال رسول الله ﷺ:

" دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لا يرد " (صحيح الجامع: ٣٣٧٩) (الصحيحة: ١٣٣٩)

قال المناوي رحمه الله: لأنه إلى الإخلاص أقرب.

وأخرج الإمام مسلم عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل به، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك: آمين ولك بمثل ذلك "

قال المناوي -رحمه الله- في " فيض القدير: ٣/٥٢٧ " قال النووي: إن دعوة المسلم في غيبة المدعو له وفي السر مستجابه، لأنها أبلغ في الإخلاص.

وقال المناوي أيضاً: إن دعاء السر أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء. أهـ

قال أبو عبد الله سعيد بن يزيد الساجي - رحمه الله -: ينبغي لنا أن نكون بدعاء إخواننا وأوثق منا بأعمالنا، نخاف أن نكون في أعمالنا مقصرين، ونرجو أن نكون في دعائهم لنا مخلصين، فإن من أصفى العمل فأنت منه على ربح. (تهذيب الحلية: ٣/٢١٦)

إجابة الدعاء موقوفه على الإخلاص.

قال عبد الواحد بن زيد -رحمه الله-: الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما . (المصدر السابق: ٢/٣٠٤)

صور من الإخلاص في الدعاء

قال ابن المنكدر- رحمه الله -: " إِنِّي لَلَيْلَةً حِذَاءَ هَذَا الْمِنْبَرِ جَوْفَ اللَّيْلِ أَدْعُو ، إِذَا إِنْسَانٌ عِنْدَ أُسْطُوَانَةٍ مُقَنِّعٌ رَأْسَهُ ، فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، إِنَّ الْقَحْطَ قَدِ اشْتَدَّ عَلَى عِبَادِكَ ، وَإِنِّي مُقْسِمٌ عَلَيْكَ يَا رَبِّ إِلا سَقَيْتَهُمْ ، قَالَ : فَمَا كَانَ إِلا سَاعَةٌ إِذَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، وَكَانَ عَزِيزًا عَلَى ابْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ ، فَقَالَ : هَذَا بِالْمَدِينَةِ وَلا أَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ تَقَنَّعَ وَانْصَرَفَ ، فَاتَّبَعَهُ وَلَمْ يَجْلِسْ لِلْقَاصِّ حَتَّى أَتَى دَارَ أَنَسٍ ، فَدَخَلَ مَوْضِعًا ، وَأَخْرَجَ مِفْتَاحًا ، فَفَتَحَ ثُمَّ دَخَلَ ، قَالَ : وَرَجَعْتُ فَلَمَّا سَبَّحْتُ أَتَيْتُهُ ، فَإِذَا أَنَا أَسْمَعُ نَجْرًا فِي بَيْتِهِ فَسَلَّمْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : أَدْخُلُ ؟ قَالَ: ادْخُلْ، فَإِذَا هُوَ يَنْجُرُ أَقْدَاحًا يَعْمَلُهَا، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: فَاسْتَشْهَدَهَا وَأَعْظَمَهَا مِنِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ إِقْسَامَكَ الْبَارِحَةَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَخِي، هَلْ لَكَ فِي نَفَقَةٍ تُغْنِيكَ عَنْ هَذَا، وَتُفْرِغُكَ لِمَا تُرِيدُ مِنَ الآخِرَةِ؟ فَقَالَ : لا ، وَلَكِنْ غَيْرَ ذَلِكَ لا تَذْكُرْنِي لأَحَدٍ ، وَلا تَذْكُرْ هَذَا عِنْدَ أَحَدٍ حَتَّى أَمُوتَ ، وَلا تَأْتِيَنِّي يَا ابْنَ الْمُنْكَدِرِ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَأْتِنِي شَهَرْتَنِي لِلنَّاسِ ، فَقُلْتُ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ ، قَالَ : الْقَنِي فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ فَارِسِيا " ، قَالَ : فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ لأَحَدٍ حَتَّى مَاتَ الرَّجُلُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ ابْنُ وَهْبٍ :بَلَغَنِي أَنَّهُ انْتَقَلَ مِنْ ذَلِكَ الدَّارِ ، فَلَمْ يَرَهُ وَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ ذَهَبَ ، فَقَالَ أَهْلُ تِلْكَ الدَّارِ : اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ ، أَخْرَجَ عَنَّا الرَّجُلَ الصَّالِحَ. (حلية الأولياء: ١٥٢/٣)

وأخيراً: أيها الأحبه! أحسنوا ما بينكم وما بين الله يحسن الله ما بينكم وبين العباد

قال محمد بن واسع -رحمه الله-: " إذا اقبل العبد بقلبه إلي الله، أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه "

(تهذيب الحلية: ١١/١)

فاتقوا الله وأصلحوا باطنكم فعليه يترتب الثواب والعقاب

يقول يحيي بن معاذ- رحمه الله-:

اتقوا الله الذي إليه معادكم، وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم وإخوانهم بالخير والإرادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك. فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم لا على ما يعرفه الناس، ولا تكونوا ممن يولع بصلاح الظاهر الذي هو للخلق ولا ثواب له بل عليه العقاب ويدع الباطن الذي هو لله وله الثواب وعليه العقاب .

ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من المخلصين وأن يختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين وأن يرزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل، وفي السر والعلن، وأن يجعل عملنا كله صالحا، ولوجهه خالصا

آمين

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك